كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

634

WWW.KASSIOUN.ORG

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 29 كانون الاول 2013 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «3120598 11 00963» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

تباكٍ قليل
مراوغة كثيرة
07

«البوكمال» و«داعل»
ضد المسلحين
10

الأزمة السورية
و«عورة الكهرباء»
11

البنزين
«بطل الموسم»
14



في حلب

الافتتاحية

لماذا رفع منسوب التصعيد؟

على الرغم من تحديد موعد المؤتمر الدولي الخاص بالأزمة السورية، وبداية انفراط عقد المواقف المتشددة لبعض القوى الإقليمية كقطر وتركيا، إلا أن الأجواء الميدانية الداخلية المتصاعدة في حلب وريف دمشق وأماكن أخرى متعددة على الخارطة السورية، تبدو وكأنها تغرد خارج سرب المشهد الدولي والإقليمي العام.. وإنّ فهم هذا التصعيد المتواصل والمتزايد خلال الأسابيع الماضية، بوصفه محاولة لكسب النقاط الأخيرة ما قبل التسوية السياسية، وإن كان فهماً صحيحاً إلا أنه يبقى فهماً جزئياً لا يعبر عن جوهر عمليات التصعيد الأخيرة..

يستقر وراء هذه العمليات مجموعة من الأسباب أهمها:

أولاً: المأزق الذي تعانيه عدد من الدول الإقليمية الداعمة للعنف في سورية، والتي تجد في حل الأزمة السورية سياسياً تهديداً لمستقبلها وتأثيرها اللاحق على المعادلات الإقليمية، وعلى رأس هذه الدول تأتي السعودية المرتبطة بشكل نهائي مع الفاشية العالمية الجديدة ومركزها، أي الجزء المتشدد من الإدارة الأمريكية، وأدواته المباشرة المتمثلة بـ«داعش» وأشباهها..

ثانياً: المأزق الذي يعانيه ائتلاف الدوحة ومعه القوى الدولية والإقليمية التي يمثل مصالحها، والمتجسد بعدم قدرته على ضمان وجوده اللاحق داخل أي عملية سياسية سورية، نظراً لمعرفته العميقة بضعف تمثيله الشعبي، ولقناعته أنه سيتبخر بمجرد انحسار العنف والمواجهات..

ثالثاً: يشارك متشددو النظام ائتلاف الدوحة أزمته، فهم يخشون العملية السياسية ويخشون تحديداً من أن تؤدي هذه العملية إلى تغييرات بنيوية عميقة في بنية النظام القائم، وهو الأمر الذي لا يستطيعون ضمان عدم حدوثه، إلا بطريقة واحدة، هي رفع مستوى التصعيد إلى حدوده القصوى سعياً وراء تحويل جنيف من مكان لإيقاف التدخل الخارجي وإيقاف العنف وإطلاق العملية السياسية إلى مكان لإقرار نتائج هذه العملية مسبقاً وفرضها على السوريين، الأمر الذي لا يختلف بالجوهر عن طموحات الائتلاف، بما يسمح لمتشددي الطرفين بالحفاظ على النظام القائم من حيث جوهره الاقتصادي-الاجتماعي، وتحاصص السلطة فيما بينهم. ويلعب التصعيد العسكري هنا دوراً محدداً هو محاولة مصادرة نتائج جنيف قبل انعقاده، وبالضبط قطع الطريق على عملية سياسية حقيقية يتم الاحتكام فيها إلى الشعب السوري.

رابعاً: وراء محاولة متشددي الطرفين استباق نتائج المؤتمر، ومحاولاتهما تأجيله أو حتى إلغائه، تبقى واشنطن ومعسكرها وكل أعداء الشعب السوري المستفيد الأكبر من استمرار استنزاف سورية وإنهاكها لتصل إلى المؤتمر الدولي وهي بأضعف أحوالها..

عود على بدء، فإن ارتفاع مستوى التصعيد، أياً كانت أهدافه، يتناقض مع الميل العام للتوازن الدولي القائم والمتحرك لغير مصلحة واشنطن، والذي يفرض نفسه بقوة أكبر يوماً بعد آخر. ولذلك فإن الإصرار على عقد جنيف وتوجيهه لتحقيق غاياته الثلاث الأساسية: «إيقاف التدخل الخارجي، ووقف العنف بالتزامن مع إطلاق عملية سياسية» هو الخيار الوحيد أمام جميع الشرفاء السوريين أينما وجدوا، وإن مكافحة الإرهاب تمر قبل كل شيء عبر بوابة وقف التدخل الخارجي، ومن ثم عبر تحالف السوريين موالين ومعارضين في وجهه. ولا يمكن الوصول إلى أية نتائج حقيقية في محاربة الإرهاب طالما استمر التدخل الخارجي، لذا لا يحق لأحد المتاجرة بتضحيات الجيش العربي السوري عبر وضعه أمام مهمة مستحيلة هي إنهاء الإرهاب مع استمرار التدخل الخارجي، بل يجب التوجه بأقصى سرعة ممكنة للحل السياسي الكفيل بإنهاء التدخل الخارجي، وبالتالي الكفيل بتمهيد الطريق أمام السوريين وجيشهم للقضاء على الإرهاب..

«وجع ورق»

قال في ناس محتفلة بعيد الميلاد وراس السنة.. قولكم شو مشانا؟ معقول يخطر ببال المسلحين يللي حابسينا جوات مناطقنا بحجة أنهم عم يقاتلوا النظام أو ببال حواجز النظام يللي مسكرين علينا الطلعة هنن كمان وهالكينا بالقصف كل يوم والتاني بحجة أنهم عم يضيقوا ع المسلحين.. معقول يخطر ببالهم أنو يحلحلوها علينا شوي ويخلونا ناخد نفس.. بس نفس.. أو يخلونا ندفن أمواتنا بهدوء.. والله هيك كتير.. طولت الحالة بقا..!جاية عبالي زور قرايبيني بالمدينة واتطمن عليهم هنن كمان.. ما وضعهم متل وضعنا مع المفخخات والهاونات..!

*****

الكفرة الملحدين منكم يللي ما بدهم يقيموا حدود الله بدنا نخلص منهم.. دبح يا أنجاس.. لوين بدكم تطلعوا لعند الكفار والمشركين ويللي فيهم ناس بيسموا حالهم مسلمين والدين منهم براء..ويللي عم يزينوا شوارعهم وينصبوا الأشجار المزينة ويقيموا حفلات مختلطة والعياذ بالله بما يلهي عن طاعته برعاية النظام وزبانيته.. وقال شو هنن أحرار..!

نحنا أولياء الله ويللي ما بيعجبوا حدو السيف.. وخليه يموت يللي يموت.. ومالو..!

*****

الإرهابيين الوهابيين السفلة قال بدهم حرية.. أيا حرية يا «عر.ات».. ليش أنتو بتعرفوها يا دبيحة؟ والله لازمكم حرق وإبادة أنتو وأهلكم وجيرانكم وبيئاتكم الحاضنة.. ومو مشكلة بكرا قيادتنا وحكومتنا بترجع بتعمر البلد! المعركة وجودية مع قطعانكم يللي جايين من أقصاها إلى أقصاها.. ومع مؤامراتكم وأسيادكم.. وخليه يضل 10 مليون بسورية.. بس يكونوا سوريين عنجد.. قديش صرلنا تلات سنين؟ خليهم عشرة.. مو مشكلة جيشنا البطل بالمرصاد..!

******

آخ.. على ها الزمن..؟ أخي أنا كنت بني آدم طبيعي.. بحياتي ما حملت سلاح إلا لما انقتل أخي قدامي..! قالولك يعني أنا مبسوط هلأ؟ أهلي ورفقاتي عم يموتوا واحد قفا التاني..! وتلت سنين وهدنك بيقولولنا أصبروا جمعة تانية لح يسقط النظام..! وعلقنا وما عاد نعرف نخلص، لا عاد قدران ترك السلاح ولا عاد قدران قاتل، وصفيان بين نارين، النظام من جهة والنصرة ويللي متلها من جهة تانية.. مين كان بيعرف إنو الأمور رح توصل لهون.. شو بدي ساوي هلأ؟؟

******

يا ترى شو بتكون خطيبتي عم تعمل هلأ.. وكيفن أهلي..؟ بعدو هالختيار عم يصيح ع الختيارة لأنو ما حطتلوا مي مع الأكل؟ داق خلقي.. يا ريت فيني آخد إجازة ع راس السنة بركي بتطمن عليهم.. والله اشتقتلهم..! يا من تراني فايت بمعركة مع الأوباش ونافد منها بالزور..ورفقاتي عم يروحوا قدامي..! ولما معلمي بيريحني بنزع ع شي حاجز من الصبح لآخر الليل لحتى تبسمر رجليي.. لك بدي اتحمم متل العالم والناس..! بالمعركة بتشوف واحد بتقدر أنو سوري ما لازم تقتلوا بس بتشوف جنبوا تنين تلاتة ما بتعرف قرعة أبوهم من وين..! وع الحاجز بتشوف نظرات تململ بعيون ناس مو مسترجاية تحكي.. بس صرنا بنعرف مين بيتبسلمك عنجد ومين لاء..! لك وبعدين.. بعدين بسما ها الحالة؟

بصراحة



■ محمد عادل اللحام

الهجوم على القطاع العام لمصلحة من؟

نقطة الهجوم الأساسية التي اتبعتها الحكومات السابقة واللاحقة على القطاع العام خاصةً الصناعي من أجل «تطويره وإصلاحه» كانت تبدأ بتصويب النيران على العمال، والنغمة التي تردد بمعظم التقارير الحكومية الصادرة عن وزارة الصناعة، أن السبب الرئيسي في «خسارة» الشركات والمعامل وجود عمالة فائضة تؤدي إلى رفع التكاليف الإنتاجية، مما يجعل المنتج في القطاع العام مرتفع السعر لا يستطيع عندها المنافسة مع القطاع الخاص المنتج للأصناف نفسها، مما يفاقم من كميات المخازين للمنتج النهائي، ويجعل إمكانية التصريف لهذا المنتج فيها صعبة، وهذا المنطق السائد في الدوائر الحكومية ليس وليد الساعة، بل هو يستند إلى مجموعة واسعة من التنظيرات التي قدمتها مؤسسات دولية استقدمت من أجل دراسة واقع القطاع العام لأجل إصلاحه وفقاً لوجهة النظر الليبرالية التي ترى أن الخطوة الأولى بالأصلاح تنطلق من تخفيض عدد العمال في المعامل، ولكن أي عمال يراد تخفضيهم هم عمال الإنتاج المباشرين التي أكدت التقارير النقابية المقدمة إلى المؤتمرات النقابية أن هناك نقصاً حقيقياً في أعدادهم لأسباب مختلفة منها ممانعة الحكومات في رفد المعامل بدماء جديدة متعلمة، ومختصة في المهن المختلفة التي تتطلبها العملية الإنتاجية وهذا متوفر في خريجي المعاهد والثانويات الصناعية، وخريجي الجامعات، الأمر الذي سيؤدي إلى تطوير فعلي في العمل الإنتاجي والإداري، خاصةً إذا ما ترافق مع تحرر كامل من سطوة القوانين البيروقراطية المعيقة للعمل والمسؤولين المنتفعين الذين يرون في القطاع العام البقرة الحلوب دائمة العطاء دون حساب.

القطاع العام أثبت قدرته على التخفيف من وقع الحصار الجائر المضروب على شعبنا بالرغم من الوهن الذي أصيب به على مدار عقود، وزادت الأزمة الحالية من ذلك بسب الخراب والدمار الطائلين، بالإضافة للدور الذي لعبته بعض إدارات المعامل والشركات بالتكافل والتضامن مع مدراء المؤسسات الصناعية غير القادرة على اتخاذ القرار المطلوب اتخاذه في إعادة تشغيل المعامل وفقاً للمستجدات من الظروف، مما زاد من الخسائر المادية «تاميكو نموذجاً» التي مني بها، والتي كان من الممكن تقليلها إلى الحدود الدنيا عما هي عليه.

إن النضال من أجل الحفاظ على ما تبقى من القطاع العام، وإعادة تشغيله بطاقته القصوى دون عراقيل مهمة وطنية تقع على عاتق القوى الشريفة والنظيفة، والقوى الوطنية التي ترى في القطاع العام قائداً وحامياً للاقتصاد الوطني، في مقدمتها الحركة النقابية التي تستطيع فعل ذلك مع توفر الإرادة السياسية والكفاحية لهذا العمل الوطني!!.

التسريح التعسفي يزداد شباباً!!



مع كل موجة عنف ونزوح وتهجير، وحالة عدم الاستقرار التي تتعرض لها البلاد تنتشر علانية وعلى نطاق واسع ظاهرة تسريح العمال من معظم المؤسسات والشركات سواء في القطاع الخاص أو العام بنسب أقل، منهم من مضى سنوات طويلة على وجوده في عمله، واستبدالهم بأعداد قليلة من الذين يرضون بأجور زهيدة، سعياً لتعويض خسائرهم من الأرباح جراء الأزمة.

■ علي نمر

أن معظم أصحاب العمل أصبحوا يتجهون إلى التهرب من الالتزامات المترتبة تجاه العمال، دون الأخذ في الاعتبار ما قد يتركه هذا الأمر من تداعيات خطيرة، ليس أقلها ارتفاع في نسبة البطالة في صفوف العمال السوريين، والذين تجاوزت أعدادهم حسب الأرقام الرسمية ما يقارب ثلاثة ملايين عامل، والانعكاس السلبي على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

لم يعد مقبولاً ما يتعرض له العمال السوريون من صنوف استغلال مهينة، ما يؤدي حتما إلى أبعد بكثير من مسالة منافسة على فرص عمل، إلى ما لا تحمد عقباه اذا لم يتم تداركها ووضع حد لها، وذلك عن طريق منع الصرف من العمل وإقدام الحكومة متمثلة بوزارة العمل على اتخاذ التدابير بحق كل صاحب عمل يقدم على استبدال عماله بعمال آخرين أو تسريحهم دون وجه حق.

ولا نختلف على أن شركة الحافظ للبرادات من الشركات الوطنية المنتجة الخاصة التي بدأت مرحلتها الجديدة في منتصف السبعينيات، وقد بذلت الشركة جهوداً كبيرةً تهدف إلى تطوير وتحسين أدائها ومنتجاتها وتقنيات ومعدات التصنيع فيها بما يتلاءم مع كل ما هو عصريّ في هذا المجال من الصناعة، وتعتبر شركة الحافظ من الشركات الهندسية العريقة التي تنتج التصاميم للبرادات والأدوات المنزلية المختلفة، وتقوم ورشات خاصة في الشركة بتصنيع العديد من الآلات والتجهيزات وقوالب البرادات لتغذية المشاريع المستحدثة كما تقوم بإجراء عمليات الصيانة اللازمة عليها.

لقد وظفت الشركة طاقاتها ومواردها كافة لتحقيق رسالتها في إنشاء وتطوير صرح اقتصادي عريق يكون مثلاً يُحتذى، إلا أنها وفي الآونة الأخيرة ومنذ اندلاع الأزمة التي ضربت البلاد، ومع استمرار عمليات تسريح العمال في القطاعين العام والخاص، وبدون أدنى اعتبار لحقوق العمال أو تقديم تعويضات لهم، وتدهور مستوى المعيشة، اتجهت الشركة أيضاً نحو تسريح واسع للعمال ومحاصرة وضرب أي نشاط مستقل لهم.

حيث أكدت مجموعة من العمال أن جملة من التسريح التعسفي لعمال الشركة تجري، وذلك دون تدخل من أحد سواء وزارة العمل أو الاتحاد العام لنقابات العمال، حيث تم تسريح ما يقارب الـ1000 عامل من العدد الكلي والذي يقدَّر بنحو 2000، واليوم يتم تسريح الباقي دون سبب واضح، ولا عذر مقنع، وخلال الأسبوع الفائت تم تسريح 150 عاملاً ليضاف إلى جيش المسرَّحين والعاطلين عن العمل.

العمال ومن خلال صحيفة «قاسيون» طالبوا بإنقاذهم من التسريح التعسفي والعمل على نيل حقوقهم الكاملة دون نقصان، وعدم تحميلهم تبعات الأزمة التي اجتاحت البلاد، فهل تتحرك وزارة العمل والنقابات لإنقاذهم حتى تبقى الشركة وعمالها تزداد شباباً أم توضع القضية قيد الكتمان؟!.

أنقذوا عمال القطاع الخاص

دفع العمال مثل غيرهم من أبناء الشعب، ثمن والأزمة التي أرخت بظلالها على الجانب الاقتصادي التي شهدتها سورية، والتي أثرت بشكل كبير علي العمالة السورية، وأدت إلى إغلاق أكثر من 4500 مصنع ومعمل في مختلف المناطق الصناعية المنتشرة في جميع المحافظات السورية، بحسب أحدث التصاريح عن القيادات النقابية ومكاتبها التي على التصاق بالطبقة العاملة في كل أماكنها.

■ ياسر حاج حسين

وأكد أيهم جرادة أمين الشؤون الاقتصادية في اتحاد عمال دمشق لـ«قاسيون»: أن تسريح آلاف العمال بالمصانع والشركات تم عن طريق عدة أساليب منها الإغلاق الكلي، أو الجزئي الذي يؤدي إلي توقف الإدارة وخطوط إنتاج بعينها داخل المصانع، أو عن طريق عمليات تخفيض الورديات داخل المصنع الواحد وتخفيض العمالة دون اللجوء إلي الإغلاق.

وأوضح جرادة أن بعض المصانع بحاجة لإعادة الهيكلة حتى يتم إعادة العمال، وأن هذه ينطبق على كلا القطاعين نظراً للتشابه بين العديد من الشركات في طريقة التعامل مع العمال، والذي يشتد أكثر في القطاع الخاص، وخاصة في الأماكن الساخنة التي منعت العمال من الوصول إلى معاملهم .

فيما أكد عضو المكتب التنفيذي أمين شؤون العمل في اتحاد العمال أحمد الحسن أن عمال القطاع الخاص الذين تم تسريحهم نتيجة تدمير أو إقفال منشأتهم في المناطق الساخنة هم الأكثر ضرراً، بالإضافة إلى عمال القطاع الفندقي والسياحي.

وأوضح الحسن في تصريح له أن الأزمة قضت على عملهم، وأصبح العاملون عاطلين عن العمل وليس لهم دخل يعتمدون عليه في حياتهم، مشيراً أن هذا الأمر شمل المحافظات كافة حيث يقدر عدد العاملين في القطاع الخاص الذين فقدوا عملهم بين /500 – 600/ ألف عامل.

ويقدر اتحاد غرف السياحة عدد العمال الذين فقدوا وظائفهم جزئياً أو كلياً بحوالي 40% من حجم العمالة السياحية المقدرة في سورية، أي ما ينوف عن خمسين ألف عامل وموظف اضطروا إما لترك وظائفهم أو العمل بنصف الأجر الذي كانوا يتقاضونه سابقاً نتيجة انعدام السيولة لدى المنشآت السياحية.

وعن حجم الخسائر أشار الحسن أن الخسائر كبيرة جداً، بالإضافة إلى القيمة المادية لهذه المنشآت حيث أن تقدير الخسائر في القطاع العام والخاص والبنى التحتية والخدمية صعب ولن يكون دقيقاً وأرقامه متفاوتة، على سبيل المثال لا الحصر فإن خسائر وزارة الصناعة وحدها قدرت بـ/345/مليار ليرة، ناهيك عن قطاع النفط والمنشآت القطاع الخاص وخاصة في حلب.

تأسيس جمعية استهلاكية على حساب العمال

يعاني المواطنون السوريون وخاصة الطبقة العاملة السورية من أوضاع اقتصادية صعبة مع فقدان العديد منهم عملهم بسبب تأثر الاقتصاد بأعمال العنف والعمليات العسكرية، ترافق ذلك مع ارتفاع جنوني للأسعار ونقص في مواد المحروقات، ما زاد من أعباء المعيشة، إضافة إلى حصار اقتصادي جائر.



■ ريم علي

وفي هذا السياق طبّلت وزمّرت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك عن افتتاحها لعدد من الصالات والمراكز لبيع المواد الغذائية والمنتجات الاستهلاكية في مختلف المحافظات والمدن، وحتى في بعض القرى عن طريق سياراتها المتنقلة بغرض تقديم هذه المواد بأسعار أقل من السوق، وكسر أسعار التجار، وخاصة المنتجات الأساسية والضرورية التي تلبي احتياجات المواطن اليومية من الرز والسكر والزيت والمنظفات والسمن والأقمشة والسجاد بأسعار مناسبة جداً، بالإضافة لإعلانها مؤخراً عن قرار بتشكيل لجنة تسعير إداري لـ14 سلعة منها البيض والفروج وحليب الأطفال.

رئيس مجلس الوزراء وائل الحلقي، وجه المجلس الأعلى للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي، مؤخراً بزيادة ما أسماه «المخصصات المالية لمؤسسات التدخل الإيجابي» وتفعيل المؤسسات التابعة لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك وتأمينها للمستلزمات المعيشية والتشدد في مراقبة الأسعار وزيادة منافذ التدخل الإيجابي.

كما تم الاتفاق على اعتماد «صيغة البيع بالأمانة» عبر الاتفاق مع التجار بتسليم البضائع التي يرغبون ببيعها عبر المؤسسة مع التأكيد على تقديم هذه البضائع بأسعار تقل عن الأسواق وضمن معايير الجودة المطلوبة، مؤكدا أنه «تم منع التعامل مع أي تاجر ليس لديه سجل صناعي أو تجاري منعا للتلاعب بالمواصفات».

جاءت الطامة برأس العمال والموظفين دون وجه حق، بعد أن تم اقتطاع مبلغ مالي قدره / 525/ ل.س

ومن ضمن الحملة ذاتها تم اتخاذ قرار بأحداث جمعية تعاونية استهلاكية في مقر هيئة تطوير الغاب بمدينة السقيلبية، فجاءت الطامة برأس العمال والموظفين دون وجه حق، بعد أن تم اقتطاع مبلغ مالي قدره / 525/ ل.س من جميع العاملين في الهيئة العامة لإدارة وتطوير الغاب بشكل قسري ودون الأخذ برأيهم، أو موافقتهم المبدئية على ذلك الإجراء.

والأنكى أن الغالبية العظمى من الموظفين بعيدين جداً عن مدينة السقيلبية، ولا يستفيدون منها أو من خدماتها أو أرباحها أي شيء، نتيجة اضطرارهم للرجوع إلى مناطقهم وقراهم، ومنهم من يبعدون عن مقر الهيئة كقسم «الزيارة» مثلاً 40كم وقسم «شطحة» 25 كم وغيره الكثير بنسب متفاوتة، والمستغرب أكثر هو وجود جمعية استهلاكية لا تبعد عن مقر الهيئة أكثر من 50م.

أخيراً مهما كان المبلغ المقتطع من رواتب العمال قليلاً ليس مقبولاً بأي شكل من الأشكال تطبيقه دون وجه حق، خاصة وأن نسبة كبيرة منهم لا يستفيدون منها، نفذوا قراراتكم دون النيل من حقوق أحد، كما يجب إعادة المبلغ المقطوع إلى أصحابه، وفي ذلك كل العدل!!.

من الأرشيف العمالي

عربة العولمة المتوحشة

■ أبو فهد

في الوقت الذي تطالب فيه القوى الشعبية الكادحة وجميع ذوي الدخل المحدود بردم الهوة الواسعة بين تكاليف المعيشة والأجور على حساب ذوي الأرباح الكبيرة وناهبي قوت الشعب، شهدت البلاد ارتفاعات كبيرة غير مبررة على أسعار السلع ذات الاستخدام الشعبي الواسع، الشيء الذي ينال من كرامة المواطن ويزيد من أعبائه التي لم تعد تحتمل ويضعف مناعة الوطن التي تزداد عليه الضغوط. والتهديدات الأمريكية ـ الصهيونية إلى أقصى مداها مما سيؤدي إلى زيادة التوتر الاجتماعي وهو ما تهدف إليه قوى العدوان الخارجي وامتداداتها في الداخل.

وإذا كنا نحذر دائماً ولا نزال من خطورة الأهداف الكبرى لبرنامج قوى البرجوازية الطفيلية والبرجوازية البيروقراطية الرامي إلى قوننة النهب عبر نهج الخصخصة الزاحف ضد القطاع العام وإضعاف القوى الحية في المجتمع وسد الأفق أمامها اقتصادياً وجر عربة العولمة المتوحشة إلى بلادنا وإخضاع اقتصادنا الوطني إخضاعاً نهائياً للسوق الرأسمالية العالمية، والذي ينعكس سلباً على تطور الإنتاج الوطني بشكل عام، فإننا نناضل إلى جانب جميع القوى الوطنية الخيرة والنظيفة والتي تشاهدها اليوم أكثر من أي وقت مضى لرض الصفوف لتحقيق المهام الوطنية والاجتماعية الاقتصادية والديمقراطية بشكل مترابط دفاعاً عن الوطن وكرامة المواطن.

ومن هنا فإن التصدي لموجة الغلاء الفاحش التي تجتاح البلاد الآن هو عمل وطني وديمقراطي بامتياز، وهو واجب على جميع القوى السياسية الوطنية، والتي من دونه لن تكسب ثقة الشارع ولن تستطيع تعبئة قوى المجتمع على الأرض وتعزيز الوحدة الوطنية لصد المخاطر التي تواجه بلادنا ومنطقتنا، وهذا لا يتطلب فقط الحد من ارتفاعات الأسعار وإعادة النظر بالسياسات الاقتصادية المتبعة، والتي أدت بمجملها إلى إضعاف اقتصادنا الوطني، بل يتطلب أيضاً تلبية مطالب الجماهير واحتياجاتها المادية ورفع الاستغلال عنها وإطلاق الحريات السياسية العامة للشعب الذي لا رهان إلا عليه. إن السياسة الاقتصادية المطلوبة اليوم، يجب أن تستند بقوة على إعادة النظر بالسياسة الأجرية المتبعة التي لم تؤد إلا إلى زيادة الفقير فقراً والغني غنى، وذلك من خلال إعادة النظر بالحد الأدنى للأجور كي يتناسب مع الأسعار التي لا يستفيد من ارتفاعها إلا حفنة قليلة في المجتمع. وتغطية الزيادات على الأجور من الموارد الحقيقية التي يمكن أن توفرها ضريبة عادلة على أصحاب الأرباح ذوي الدخل اللامحدود.

إن الحل العادل للقضية الأجرية سيخلق الظرف المناسب للوصول إلى دخل مجز لصغار الكسبة والفلاحين الفقراء ولكل الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم.

■ فاسيون العدد 234 تشرين الثاني 2004

دراسة تُطبخ على نارٍ هادئة!

تعتبر عملية الإصلاح والتطوير ذات أهمية حين تكون هدفها تحسين مستوى معيشة الناس وتقديم الخدمات المطلوبة لضمان ثقة المواطنين بتلك العمليات، لذا لا بد من كسر حاجز عدم الثقة بين المواطنين والحكومة بقضايا ملموسة، ولا بد من العمل على إشاعة قيم وأهداف مشتركة بين الجميع من أجل دعم نمو الاقتصاد الوطني، ومن أجل إقامة علاقة تكاملية بين القطاعين العام والخاص، ولهذا لابد من تفعيل آلية التشاور بين الحكومة والقطاع الخاص وإحداث لجنة عامة لتنسيق المشروع الإصلاحي ضمن نطاق تلك العلاقة التكاملية.

■ محرر الشؤون العمالية

مناسبة هذه المقدمة التسريبات التي خرجت عن وزارة العمل حول الدراسة التي يتم الحديث عنها، والخاصة بتطور قوة العمل منذ عام 1970 وحتى 2021، والتي تجري بالتنسيق مع المكتب المركزي للإحصاء من خلال عدة اجتماعات يتم عقدها بغية التوصل لنتائج ومؤشرات دقيقة عن حاجة مختلف القطاعات من فرص العمل سنويا.

وأشارت وسائل إعلامية محلية إلى أن الدراسة سترفع خلال أسبوعين أو أكثر بقليل إلى رئاسة مجلس الوزراء بعد استكمالها ليتم توجيه المعنيين لمناقشتها بشكل مفصل، وحسب مصادر خاصة بها أنه لغاية تاريخه لا يوجد أرقام عن العمالة والفرص الضائعة خلال الوقت الراهن، لوجود صعوبة في إجراء أية مسوحات ميدانية حقيقية.

لذلك لابد من التنويه أن أغلب الملفات والقضايا التي تعالجها الحكومة تتطلب تدخل وزارات متعددة وإدارات كثيرة لكن عملية التنسيق بين الإدارات والوزارات ما زالت بطيئة وغير فعالة وكل «يمشي على هواه»، من هنا نؤكد على الجهة الدارسة مراجعة جميع الجهات بما فيه الاتحاد العام النقابات العمال قبل إصدار أية دراسة تكون على شاكلة قانون العمل 17 الذي كان بحاجة إلى قانون آخر لتغييره ونسفه، وفي ذلك كل العبر!!.

مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية:

خُطوَةٌ.. خُطوتان.. خُطوات إلى الأمام..!



يشكل مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية خطوةً أخرى إلى الأمام بعَصفٍ ذهني، وقراءة معرفية مكثفة لحركة التاريخ والمجتمعات عالمياً وإقليمياً وداخلياً، تتمثل بانغلاق الأفق أمام الرأسمالية العالمية وتوابعها من خلال أزماتها المستمرة وأزمتها الحالية، وانفتاحه أمام الحركة الثورية العالمية في ظِلّ موازين القوى العالمي الجديد وتحولاته،ونزول الشعوب إلى الشارع، أي أنّ هناك فضاءً سياسياً يموت وفضاءً سياسياً جديداً يُولد، وما بين الموت والولادة كثير من الآلام، وكثير من الأحلام التي تتحول إلى واقع..

■ زهير مشعان

وينبثق عن القراءة المعرفية، رؤية موضوعية للواقع المتغير وتحولاته وازدياد حدة الصراع الطبقي والتناقضات، وضرورة الإمساك بالتناقض الأساس بين قوى النهب والظلم والاستغلال، وبين الفقراء والمستغَلين، وعدم الانجرار إلى التناقضات الثانوية القومية والدينية والطائفية،ومنع تحولها إلى رئيسية..

وانبثق عن الرؤية الموضوعية مواقف ومهام، تبدأ بالحزب واستعادته لدوره الوظيفي وعودته إلى قاعدته الاجتماعية والجماهيرية بخطاب وممارسة مناسبين،من أجل الانطلاق خطوةً أخرى نحو المستقبل القريب والمتوسط وآفاق البعيد،لتحقيق التغيير الجذري والشامل،عبر ربط المهام الوطنية السياسية والاقتصادية الاجتماعية، والديمقراطية، وصولاً إلى تحقيق أعلى معدلات نمو وأعمق عدالة اجتماعية أي الاشتراكية كحل وطريق لبناء سورية الجديدة التعددية الديمقراطية...

ما العمل

إنّ هذا يتطلب أولاً: الانطلاق من لحظة توقف التحولات الاقتصادية الاجتماعية عن التقدم وبدء تراجعها وتراجع الحياة السياسية والعملية الديمقراطية وليس هدم كل ما سبق.

وهذا لا يعني الركون إلى حتمية التاريخ بعيداً عن حركة المجتمعات كما يرى البعض ممن يتصفون بالجمود..

ولا بالانطلاق من النهاية كما يرى من يتصفون بالعدمية أو بإصلاحات شكلية وكما ترى القوى المهيمنة لتضمن بقاءها وبقاء نهبها..

وإنما يعني العمل لتحقيق «الفرز» طبقياً وسياسياً في المجتمع والدولة ولإعادة الاصطفاف والوقوف ضدّ القوى الطبقية السابقة المهيمنة التي تشابكت مصالحها على حساب مصلحة الشعب والوطن، واللقاء مع القوى الطبقية والثورية الجديدة الوطنية التي تتكون في الفضاء الجديد والمطالبة بحقوقها..الفرز الذي يدفع للسير بعملية التغيير الحقيقي.

فما هي سِمات الفرز الطبقي والسياسي..؟

الفرز ضرورة طبقية :

لقد جاء في الرؤية: «إنّ عملية الفرز الحقيقي بين المستغِلين والمستغَلين بالتوازي في كل من المجتمع وجهاز الدولة المتضخم والقوى السياسية المختلفة ضرورة موضوعية للحفاظ على الدولة نفسها » .

أي فرزٌ للقوى الجامدة والقوى العدمية وكل مكونات ما قبل الدولة الوطنية، القومية المتعصبة والدينية التكفيرية المتطرفة والعشائرية المتزمتة والطائفية الكريهة والليبرالية الجديدة المتوحشة التي تشابكت طبقياً مع البرجوازية البيروقراطية المهيمنة في الدولة. وهي مكونات الفضاء الذي يموت، ومواجهتها مع الحفاظ على بنية الدولة وتغيير دورها لمصلحة القوى الثورية والشعب والوطن وليس هدمها كما يحدث الآن..

الفرز سياسياً:

كما جاء في الرؤية «الضرورة الموضوعية للفرز يكملها العامل الذاتي بتقديم القوى الثورية برامجها السياسية المتكاملة الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية ونضالها الملموس من أجل تجميع جماهير المضطهدين حولها، لتسريع عملية الفرز وتقليل تكاليفها وأخذها نحو نهايتها المنطقية وهي الطريق الوحيد لتحقيق التغييرات الجذرية والمهمات التاريخية للثورة الوطنية الديمقراطية المعاصرة.»

وقد بدأ هذا الفرز موضوعياً في المجتمع بالحراك الشعبي.العفوي وعودة الجماهير إلى ساحة العمل السياسي بنشاط عالي المستوى رغم محاولات الثورة المضادة بالعودة إلى الثنائيات الوهمية وضرب التيارات الثلاثة اليساري والقومي والديني ببعض لحرف الحراك عن مسار التغيير الجذري والشامل لكل البنى السابقة وهذا الحراك الشعبي لن يتوقف حتى يأخذ مداه بالتغيير الجذري والشامل. وتحقيق المهام الثلاث للثورة الوطنية الديمقراطية المعاصرة وهي « المهمة الوطنية،والاقتصادية الاجتماعية،والديمقراطية» .

وقد جاء في الرؤية أيضا:

وثورة كهذه ليس لبناء الاشتراكية، وطريق لبناء سورية التعددية الديمقراطية فحسب « وإنما هي استكمال لمهام التحرر الوطني بتحرير كامل الأراضي العربية المحتلة وعلى رأسها الجولان وفلسطين التاريخية وحل القضية الكردية على أساس تحقيق كامل الحقوق الثقافية والمدنية للسوريين الأكراد». ولتحقيق كل ذلك فإنّ حزب الإرادة الشعبية «يسعى» للتحول إلى الطليعة الواعية المنظمة للطبقة العاملة وسائر الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم في سورية، «ويعمل» للقيام بدوره الوظيفي التاريخي الذي يعني قدرته على التحكم الواعي بالعمليات الاقتصادية الاجتماعية الجارية في البلاد وتوجيهها لمصلحة تلبية مصالح الجماهير وهذا يتطلب أشكال تنظيم الحزب لصفوفه وهيئاته بصورة مرنة تخضع للظروف الملموسة .

مشروع البرنامج.. وموضوعة انفتاح الأفق!

■ أحمد العبدالله

يتكرر في مشروع البرنامج فكرة انفتاح الأفق أمام الحركة الثورية العالمية، لتلعب دورها في استكمال التطور التقدمي للمجتمع البشري نحو نظام العدالة الاجتماعية، النظام الاشتراكي...

إن المشروع ينطلق في طرح هذه الفرضية على أساس أن النظام النقيض أي الرأسمالي، وصل إلى حافة الإفلاس بالمعنى التاريخي، فهو من جهة قد امتد في طول الأرض وعرضها وليس أمامه المزيد من المساحة ليجدد نفسه عبر عملية النهب الذي كان يمارسها، باعتبار أن تحقيق الربح عبر النهب هو المعبر عن طبيعته البنيوية، وعجز خلال عقدين من الهيمنة على العالم عن حل أية مشكلة حلاً حقيقياً، ومن جهة أخرى يمر بأزمة بنيوية عميقة ليس أمامه خيار حقيقي للخروج منها، وعليه فإن الباب مفتوح لنظام بديل، بمعنى آخر أن الشرط الموضوعي للبحث عن نظام بديل قائم، ويبقى هنا ضرورة توفر العامل الذاتي لتحقيق ذلك الاختراق على المستوى الدولي ضد منظومة الراسمال العالمي، وإيجاد نموذج يحتذى به لقيادة عملية انتقال البشرية إلى الأفق الجديد، فهل هذا ممكن؟

لا شك أن عملية التغيير نحو النظام الاشتراكي في أي بلد كان بغض النظر عن الشكل الذي ستأخذه يفترض توفر عاملين أساسيين:

● الشرط المعرفي: في فهم الظواهر الاجتماعية الراهنة فهماً علمياً ثورياً.

● الأداة السياسية: أي الحزب السياسي المنظم لعمل الجماهير وتوجيهه بالاتجاه المنشود.

تفيد التجربة التاريخية، إن الظرف الموضوعي عندما يكتمل فإنه بالضرورة يوفر في الوقت نفسه الشرط الذاتي، أي أن الأداة المنظمة لعمل الجماهير ستولد بالضرورة من تناقضات الواقع نفسه، وهذا الواقع هو الذي سيفرز النخب والقيادات والأطر القادرة على القيام بهذه المهمة التاريخية، آخذة بعين الاعتبار كل التجربة التاريخية للحركة الثورية العالمية، ومطورة هذه التجربة في ظروف الثورة العلمية التكنولوجية مستفيدة من آخر ما أبدعه العقل البشري في ميدان العلوم المختلفة.





التداول.. ودوره الرئيسي في توزيع الثروة

يوصّف مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية في جانبه الاقتصادي النموذج الاقتصادي المطلوب "أعمق عدالة اجتماعية لأعلى نمو اقتصادي" أي ينطلق من مفهوم تعميق العدالة الاجتماعية كشرط رئيسي لتحقيق معدلات نمو اقتصادية عالية، وذلك من أوسع بوابة لهذه العملية وهي معدلات توزيع الثروة التي تتوزع في سورية ما قبل الأزمة بمعدلات، تقترب من 80% لأصحاب الأرباح، و 20% لأصحاب الأجور، مع كل ما يسببه هذا التوزيع من تشوه في عملية النمو الاقتصادي الحقيقي أي في مواضع إنتاج الثروة وخلقها مجدداً، والتي هي قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات المرتبطة بحيث تزيد من قيمة الإنتاج الاجتماعي.

■ عشتار محمود

وباعتبار أن المؤتمر التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين وهي الإطار السياسي الذي ولد منه حزب الإرادة الشعبية، رفع شعاراً واضحاً يقول "الاشتراكية هي الحل" وهو الشعار الذي يعبر عن الأداة المكملة والمحققة لشعار المؤتمر التأسيسي الأول للحزب: "نحو التغيير والتحرير" لذلك لا بد ونحن على عتبات انتقال المجتمع السوري نحو منظومة سياسية جديدة، أن نبحث في الأدوات العميقة التي تجعل مفهوم الاشتراكية أكثر وضوحاً وواقعية كما نراه، وذلك بتحويله إلى خطوات برنامجية ملموسة، وهو أمر محقق في طرح البرنامج لمعدلات النمو الضرورية وطرق الوصول إليها سواء من جانب مصدر الموارد من جهة وطريقة توظيفها من جهة أخرى، ومحقق أيضاً بكل التوصيفات البرنامجية التفصيلية في الجانب الاقتصادي كفكرة الاستثمار في المزايا المطلقة السورية والمجمعات الصناعية الزراعية وهذا في غاية الأهمية. مجمل النقاط التفصيلية المطروحة والمعبرة بالملموس عن الطريق إلى منظومة اقتصادية بديلة تركز على جانب الإنتاج، وهو العتبة الأولى التي من المفترض الانطلاق منها، ولكن عملية استكمال نتائجها باتجاه تغيير نمط توزيع الثروة في سورية، والانتقال نحو زيادة حصة المنتجين من الثروة التي ينتجونها تتطلب البحث في الجانب الآخر من العملية الإنتاجية، وهو عملية التداول التي تحدد بالنهاية طريقة توزيع العوائد وبالتالي توزيع الثروة.

منشار التجار.. أداة التوزيع الجائر

حصة أصحاب الربح الكبيرة من توزيع الثروة 80%، تعود بدرجة كبيرة إلى تضخم قطاع التجارة وإلى سمته الاحتكارية، حيث من الممكن رصد أسماء معدودة من كبار رجال الأعمال الذين يحتكرون تجارة المواد الغذائية المنتجة أو المستوردة، وأسماء معدودة ممن يحتكرون تأمين مستلزمات الإنتاج، وتجار محدودين يختصون باستيراد مستلزمات القطاع العام بكاملها بينما انحسرت عمليات التبادل التجارية الحكومية بقطاعات محددة وضيقة ومخترقة بعمليات التسريب والتهريب ومهددة بالخصخصة كقطاع المحروقات وتوزيع مستلزمات المحاصيل الاستيراتيجة كالأسمدة والبذار..

درجة الاحتكار العالية تسمح بفرض أرباح احتكارية عالية، وهي الوسيلة الأساسية في نقل جزء هام من دخل أصحاب الأجور إلى أصحاب الربح.. حيث يتحول دور هذه الفئة إلى عبء يضغط المنتجين ويفقدهم كثيراً من عوائد إنتاجهم، ويستولي على جزء هام من دخل المستهلكين، أي منشار يقطع من الطرفين كما يفسر بالمفهوم العام وهو تفسير دقيق، حيث يحققون أرباحهم بالاستيلاء على إنتاج المنتجين بأسعار شراء أقل من جهة على جزء هام من دخول المستهلكين بأسعار البيع الاحتكارية من جهة أخرى، وهذا يتأمن للتجار عن طريق وصول الإنتاج بمرحلة التداول إلى هذه الحلقة حتماً، لينقل عبرها إلى مستهلكيه.. وعدم وجود بديل.

الدولة بديل قابل للانحراف

لا بد أن تخفيف دور الحلقات الوسيطة التجارية التي تسحب أرباحها من عوائد المنتجين والمستهلكين، يحتاج إلى تخفيف قدرتها على شراء الإنتاج من منتجيه وبقاء ملكية الإنتاج وعوائد تداوله بيد المنتجين الحقيقيين، وهذه العملية من الصعب تحققها في القطاعات كافة، لذلك تمت جزئياً عن طريق الدولة في سورية في مرحلة ما سمي خطأً "التحويل الاشتراكي"، وهو أمر منطقي حيث أن جهاز الدولة بوصفه ممثلاً للمصلحة العامة يستطيع أن يلعب الدور الأهم بالتداول بشراء الإنتاج من المنتجين بسعر مجدي وبيعه للمستهلكين بسعر قريب من سعر التكلفة، بما يخفف من عملية السحب من الأجور إلى الأرباح عن طريق التجارة.

إلا أن تمثيل جهاز الدولة للمصلحة العامة وعدم انحراف دورها غير مضمون كما حدث في سورية حيث توسعت حلقات التجارة على هامش دور الدولة في التبادل، ثم استقلت وبدأت تأخذ حيزاً هاماً وقطاعات كاملة، وبعدها استولت على قطاعات تجارة كانت تتحكم بها الدولة، وحولت دور الدولة في القطاعات المتبقية إلى دور ربحي، كما حصل في رفع الدعم عن المحروقات والأسمدة..

اتحادات زراعية صناعية توزيعية

لذلك فإن دور الدولة في عملية التداول رئيسي لأنها الوحيدة القادرة على تشكيل منافس كبير لهؤلاء، ولكنه غير مضمون الاتجاه إلا إذا ترافق مع دور للمنتجين أنفسهم في عملية التبادل ومع تراجع لدور التجار.. لذلك فإن نقطة الانطلاق ينبغي أن تكون دور توزيعي للمنتجين، وذلك ممكن أن يكون نقطة رئيسية لاستكمال فكرة المجمعات الزراعية الصناعية المحلية التي تعتمد على الإنتاج الزراعي من منتجات ذات ميزات مطلقة لكل منطقة محلية أو ميزات نسبية مع تعظيم القيم المضافة بإنتاج صناعي مرتبط، ومن الممكن أن نضيف أن المنتجات الزراعية الصناعية لهذه المجمعات يفترض أن تعود ملكيتها للإدارة المحلية الذاتية لهذه المجمعات التي عليها أن تستكمل عملية الإنتاج بعملية التسعير والتسويق بحيث أن تجمع المنتجين وصفتهم المستقلة كاتحادات إنتاجية محلية شعبية يعطيهم وزناً تفاوضياً أقوى في العلاقة مع الحلقات التجارية الموزعة، ويعطيهم قدرة على تحديد أسعار الشراء نتيجة وجود احتمال البيع بشكل مستقل، حيث من الممكن أن تنتقل هذه الاتحادات الإنتاجية إلى البيع المباشر للمستهلكين بنسب يتم تحديدها وفق هوامش ربح تعود تراكماتها لمصلحة الاستثمار في هذه المجمعات ذاتها، وتوزع بين أعضائها، وبذلك فإن الملكية الجماعية للإنتاج في المجمعات المذكورة تجعل عائد عملية التداول موزعاً بين أعضائها وتلغي دور الحلقات الوسيطة عن طريق البيع من المنتجين بإداراتهم المحلية إلى المستهلكين..

المجمعات الزراعية الصناعية ـ التوزيعية نموذج هدفه تخفيف قدرة التجار على شراء الإنتاج من منتجيه وبقاء عوائد الإنتاج بيد المنتجين الحقيقيين

نقاط ملموسة

من الممكن إضافة فكرة دور الحلقات الوسيطة في توزيع الثروة الجائر إلى بنود الجانب الاقتصادي من البرنامج، ووضع هدف تخفيف دورها كأداة رئيسية لإعادة توزيع الثروة وتعميق العدالة الاجتماعية، ويضاف إلى ذلك بنود تفصيلية حول مسألة التداول يمكن تبنيدها كالتالي:

- دور كبير للدولة في عملية التجارة بتأمين المستلزمات الإنتاجية للقطاعات الرئيسية وللمجمعات الزراعية الصناعية تحديداً باستيراد مؤسسات الدولة مباشرة، وليس عن طريق وسطاء تجاريين.
- تشكيل اتحادات إنتاجية للمنتجين بالقطاعات المشتركة وفي المجمعات الصناعية الزراعية مستقلة عن العلاقة بالدولة إلا من حيث تأمين المستلزمات.
- تقوم الاتحادات الإنتاجية بدور إنتاجي وتوزيعي مترابطين وتعود عوائدها إلى المجمعات والمنتجين بداخلها.

النقاط التفصيلية المطروحة والمعبرة بالملموس عن الطريق إلى منظومة اقتصادية بديلة تركز على جانب الإنتاج، وهو العتبة الأولى التي من المفترض الانطلاق منها، ولكن الانتقال نحو زيادة حصة المنتجين من الثروة التي ينتجونها تتطلب البحث في الجانب الآخر من العملية الإنتاجية، وهو عملية التداول التي تحدد بالنهاية طريقة توزيع العوائد وبالتالي توزيع الثروة

كيف يواجه السوريون قوى التكفير؟!

تواتر في بعض وسائل الإعلام مؤخراً الحديث عن استهداف الجماعات المسلحة لهذه الطائفة أو تلك تحديداً، بالتوازي مع إطلاق سيل من الإشاعات المبرمجة وترويج أخبار تحاكي الغرائز وتنفخ في جمر العصبية، ليتبع ذلك مباشرة الدعوة إلى تسليح أبناء الأقليات بداعي حماية الذات، ليكون ذلك حسب بعض المتابعين للشأن السوري بداية انحدار الأزمة السورية نحو المزيد من التعقيد؟!



■ رمزي السالم

لا يستطيع أحد إنكار أن بعض هذه الجماعات المسلحة تحمل فكراً تكفيرياً وتعمل بموجبه، وخصوصاً تلك القوى القادمة من الخارج التي تنطبق عليها صفة الغزاة بامتياز، وبالتالي لا خيار معها إلا خيار المواجهة حتى طردها والقضاء عليها، الأمر الذي يجب ألا يختلف عليه اثنان من السوريين... ولكن السؤال، كيف؟

الفعل ورد الفعل

يسارع البعض إلى العمل بموجب قانون الفعل ورد الفعل، فطالما أنها جماعات مسلحة وتكفيرية، وطالما أنها طائفية فإن الطريقة الأنسب لمواجهتها هو تسليح المستهدفين...كذا؟!

لاندري إذا كان هذا البعض يجهل أو يتجاهل هدف هذه الجماعات، وماهيتها، والقوى الإقليمية والدولية التي تقف خلفها، ولا فرق هنا بين الجهل والتجاهل طالما أن النتيجة واحدة، ولكن سنفترض هنا حسن النوايا ولاسيما أن أحد الداعين إلى هكذا نوع من رد الفعل يقدم نفسه على أنه حامي حمى العلمانية في سورية؟؟!

ولمن يهرف بما لايعرف ..كان وما زال هدف هذا الطاعون الأصفر إثارة الفوضى وخلط الأوراق، وإدامة التوتر في جميع البلدان التي مر بها، لخلق البيئة المناسبة لتمرير المشاريع الدولية بإعادة رسم خارطة المنطقة كهدف استراتيجي، أوكسر التوازنات القائمة كهدف تكتيكي بغية إنهاك كل أطراف الصراع، وعليه فإن رد الفعل بالمنطق الفيزيائي على هذه الجماعات، وبالشكل الذي روّج له البعض في إحدى القنوات الإعلامية السورية هو عملياً انخراط في المشروع ذاته من حيث يدري من يتبناه أو لايدري، فالدعوة إلى التسليح يساهم أكثر فأكثر في انتشار فوضى السلاح مما يعني إثارة الفوضى الشاملة الذي تعمل عليه قوى الفاشية في الإدراة الامريكية عن طريق أدواتها في ساحة الصراع، سواء كانوا ممن يحملون السلاح بشكل مباشر« الداعشيين»، أو الترويج لانتشاره من قبل «العلمانيين» أو تبريرحمله من قبل «الليبراليين» وغيرها من توصيفات ويافطات يختبئ خلفها أصدقاء بول ولفوفيتز، كل حسب موقعه ودوره والمتراس الذي يتمترس خلفه.

رد الفعل الحقيقي والمطلوب!

تبقى قضية مواجهة عصابات التكفير الطائفية، واجب وطني لايعلو عليه واجب، وواجب انساني يفرضه الانتماء إلى الذات الإنسانية، ولكن بالتأكيد ليس بالطائفية المضادة، بل بمعالجة جذر الظاهرة ومعرفة الظروف التي أنتجتها ولاسيما أنها ظاهرة دخيلة وغير متأصلة في الوعي الشعبي السوري ومن السهولة بمكان مواجهتها حتى الآن.

إن الرد الحقيقي على ظاهرة التكفير، في هذه المرحلة من تطور الأزمة السورية يكمن بالانطلاق من أولوية الحل السياسي بين السوريين، كل السوريين، وتمثّله عملياً، الأمر الذي يحجم بشكل مباشر دور وفاعلية الغزاة الأجانب، فاستمرار العنف بين السوريين كانت وما زالت البيئة الأنسب لاستفحال ظاهرة التطرف والغرائزية، التي استندت إليها الجماعات التكفيرية في محاولاتها لتوطين الطائفية في التربة السورية، كما ان انطلاق الحل السياسي بين السوريين سيؤدي إلى حل ولو جزئي في البداية لقضايا المهجرين، والمخطوفين كورقة تلعب بها القوى التكفيرية كلما استدعى الموقف ذلك، والأمر كذلك بالنسبة لقضية المعتقلين السياسيين، إن جملة إجراءات سريعة وجريئة من هذا النوع ستحدد السمت الحقيقي للمعركة، وستفتح الآفاق مباشرة أمام التفاف السوريين حول الجيش السوري ضد الجماعات التكفيرية المسلحة، ولاسيما أن الأخبار الواردة من بعض مناطق البلاد التي تسيطر عليها داعش وشبيهاتها، تؤكد على قيام مظاهرات شعبية ضد ممارسات هذه الجماعات وضد وجودها رغم كل البطش الذي تمارسه.

أما الدعوة إلى التسلح فهي تحديداً ديدن الجماعات المسلحة، خصوصاً إذا كان يتم تبريره بداعي حماية هذه «الأقلية» أو تلك، فهذه هي تماماً الحلبة التي تجيد الجماعات المسلحة اللعب فيها، وهو الذي يمدها بأسباب الحياة.

وفد واحد للمعارضة.. طوق النجاة لقوى بلا برامج

تتحول آلية تمثيل المعارضة في مؤتمر جنيف إلى واحدة من أهم المعيقات التي تقف في وجه انعقاد المؤتمر، بتاريخه المقر في 22 كانون الثاني 2014، وتوافدت إلى موسكو التي تحولت إلى نقطة استقطاب الحل السياسي، وفود جديدة من المعارضة السورية كان آخرها وفد المنبر الديمقراطي، بالإضافة إلى إعلان أطراف من «الائتلاف الوطني السوري» أن وفد الائتلاف قد يصل إلى موسكو بين 13-14 شهر كانون الثاني



■ فاديا محمد

ومقابل موسكو أي الروس كطرف دولي يشكل قطب الحل السياسي الذي يجمع حوله كل القوى النافرة، لم يعد يوجد قطب واضح بمعاداته للحلول السياسية، ودعمه لاستمرار العسكرة والعنف، وإنما تجرجر كافة قوى التطرف ومن طرفي الصراع أذيال الهزيمة، باتجاه المنطق الجديد الذي سيسود في التعامل مع الازمة السورية، مقاومة بشراسة في ضربات أخيرة تحاول أن تكون قدر الإمكان مركزة، أي عنيفة أولاً وتصعد كافة الفوالق ثانياً وترفع مستوى اليأس من الحلول السلمية، في محاولة لتخفيف التوافق الذي يظهر دولياً وإقليمياً باتجاه نقل الصراع إلى المستوى السياسي.. وهذا ما يفسر فتح معارك كبرى قبل المؤتمر مثل «معركة القلمون»، والهجوم الذي تم على منطقة عدرا العمالية، واستثماره للحد الأقصى ومحاولة تحويله إلى «فزاعة» لدعاة الحل السياسي، يضاف إليها ما جرى في حلب من تصعيد كبير طال المدنيين بشكل أوسع من قبل..

تجهيز روافع للقوى الواهية

كل هذا السلوك لا يفسر فقط بمحاولات إعاقة المؤتمر، أو إلغائه حيث أن المتطرفين أنفسهم في طرفي الصراع يمتلكون الحد الأدنى من الرؤية السياسية ليعلموا أن العتبة الجديدة التي سندخلها بعد المؤتمر الدولي قادمة وأن المسألة حسمت دولياً، وعلى المؤتمر أن ينجح بتحقيق عملية الانتقال من العنف إلى السياسة..

لذلك فإن الإعاقات والتأخير قد تستخدم للتجهيز بالحد المطلوب لمحك العملية السياسية التي لا تمتلك القوى المتطرفة فيها أدنى مصداقية شعبية أو حد ادنى من الطروحات الجدية، عدا الجمل الفضفاضة التي يناورون بها..لتفقد مقولة «الحسم العسكري» مغزاها، وكذلك مقولة «حماية الشعب السوري وتخليصه وإغاثته.. وتتصدر مقولة «وقف الحرب».. فإحدى أهم مسببات تأخير عقد المؤتمر، بالنسبة للراغبين في إفشال نتائجه والمرغمين عليه، هو منع أي تنوع في الطروحات ووضع ممثلي طرفي الأزمة فقط على طاولة طرح الحلول في جنيف، حتى تكون العملية السياسية اللاحقة خالية من تمايزات جدية في الرؤى والبرامج، ويستمر خطاب الاستقطاب أو توافق المحاصصة، عسى أن يستمر التأجيل والعنف، وهذا ما يدفع إليه دعاة الحل العسكري سابقاً وهم الأمريكان بالدرجة الاولى، مستخدمين مقولتهم الجديدة وهي «وفد المعارضة الموحد»..

وهذا ما تسير به عن وعي أو بغير وعي بعض أطراف المعارضة من دعاة الحل السياسي والذين يجهزون أيضاً للعملية السياسية، بطريقة وحيدة وهي البحث عن حوامل تغطي غياب البرامج والمصداقية..وهذه الحوامل يرونها في ضمهم بأي شكل ودون شروط مسبقة، إلى قوى المعارضة الأخرى المدعومة إقليمياً والتي قد تملك فرصة كسب "ميليشيات مسلحة" أكثر من غيرها..

هيئة التنسيق مثالاً

فهيئة التنسيق الوطنية المعارضة على الرغم من إصرارها على أسبقية تأييدها للحل السياسي.. فإنها تضع إلى جانبه اليوم ضرورة أخرى وشرط هو «التمثيل الوازن للمعارضة»..!! كما يرى هيثم مناع الذي يقول في تحفيزه «أطراف المعارضة الأساسية» بحسب تعبيره للاستجابة لنداء هيئة التنسيق لاجتماع مصغر في القاهرة، يشمل كل من «الائتلاف الوطني» وهيئة التنسيق الوطنية والهيئة الكردية العليا أن الهدف هو: « تشكيل وفد وازن في تمثيله يتمتع بالكفاءة ويستطيع دخول المعركة السياسية بالمستوى الذي تفرضه علينا تضحيات الشعب السوري. وقد اعتبرنا هذا الإعلان الأساس لهذه المباحثات دون أية شروط مسبقة»..

ومن هنا فإن إدعاء هيئة التنسيق الوطنية المعارضة، أو أي طرف من الأطراف تباينه عن طروحات العنف في المعارضة والنظام، يبقى هباء إذا لم ينتهز فرصة تمثيل برنامجه ورؤيته المستقلة –إن وجدت– في وفد مستقل في المعارضة معتمداً على قوة طرحه..

لذلك فإن الاستجداء والنداء والدعوات التي تركز على وفد المعارضة الواحد، لا تتعدى ان تكون ذرائع لقوى واهية بلا رؤى مستقلة وتحتاج إلى روافع دولية في مؤتمر الحل السياسي السوري..



مناع.. قليل من التباكي كثير من المراوغة

يذّكر السيد هيثم مناع «كل قصير ذاكرة» بمواقفه ومواقف هيئته «الثابتة» طوال الأزمة السورية، وذلك في مقال له نشره موقع «رأي» الالكتروني يوم الأربعاء 25 كانون الأول الجاري حمل عنوان «من أجل إنجاح جنيف2»..

■ مهند دليقان

يدّعي السيد هيثم في مقاله المذكور أن: هيئة التنسيق الوطنية كانت «أول من دعا لحل سياسي للأزمة السورية»، ويمحو بجرة قلم جميع مواقف الهيئة ومواقفه هو شخصياً ما قبل جنيف1.. ويظن أن البداية بالهجوم على «كل قصير ذاكرة» ربما ينجيه من قصر ذاكرته المتعمد.. فالرجل الذي يدّعي أسبقيته وهيئته في الدعوة إلى الحل السياسي هو ذاته الذي رفض الفيتو الروسي– الصيني الذي منع التدخل العسكري الخارجي في سورية، وهو ذاته الذي وقع مع غليون وثيقة التفاهم الشهيرة في القاهرة يوم 2011/12/30 والتي تراجع عنها غليون سريعاً. وكان البند الأول الذي تضمنته الوثيقة التي وقع عليها «رافض التدخل الخارجي» هيثم مناع: «رفض أي تدخل عسكري أجنبي يمس بسيادة واستقلال البلاد، ولا يعتبر التدخل العربي أجنبياً»..! كما استندت رؤية مناع في حينه إلى أن « بدء المرحلة الانتقالية يكون بسقوط النظام القائم بكافة أركانه ورموزه، الأمر الذي يعني سقوط السلطة السياسية القائمة مع الحفاظ على مؤسسات الدولة ووظائفها الأساسية». وهذا يختلف عن التفاوض مع السلطة القائمة أو الحوار معها كما ينادي الآن ضمن رؤيته الجديدة للحل السياسي!!

من المقاطعة إلى اللهاث..

لا يتوقف الرجل عن الندب والنواح على الدم السوري الذي ينزف يومياً نتيجة لتدويل القضية السورية التي «لم تعد ملكاً للسوريين، فالمال والسلاح والمقاتلين غير السوريين هم الوقود الأساس لاستمرار العنف» ويتناسى دوره ومسؤوليته في «تدويل» الأزمة السورية، بدءاً بمقاطعته وهيئته للّقاء التشاوري في تموز 2011، ومن ثم «بتعريبه» للمسألة من خلال اعتباره «التدخل العربي» تدخلاً غير أجنبي، وكأن السعودية أو قطر دولتان مستقلتان لهما سيادتهما المستقلة، وليستا تابعاً ذليلاً في الركب الأمريكي– الصهيوني(!)، وصولاً إلى لهاثه المستمر وراء دعاة التدخل الخارجي والحل العسكري في مجلس اسطنبول، ثم في ائتلاف الدوحة.

وبهذا المعنى فإن الهيئة ومعلمها المشاركين في تدويل الشأن السوري إنما يتحملان مسؤولية الدم السوري النازف بالشراكة مع متشددي النظام، ومع واشنطن وأجرائها الإقليميين، لتغدو صورة الرجل المتباكي على الدم السوري كالقاتل يسير في جنازة ضحيته ويبتذل العويل عليها..

«معايير المعارضة».. مجدداً

يحتوي مقال السيد مناع على مبادرة جديدة لتوحيد «المعارضة» «من أجل إنجاح جنيف2»، فبالرغم من رؤية مناع الواضحة «والمستجدة» للانقسام بين أنصار الحل السياسي وأعـداءه، فإنه وفي محاولته المزعومة لتوحيد أنصار الحل السياسي وإنهاء تدويل الأزمة السورية يرنو شطر ائتلاف الدوحة ومجلس اسطنبول مرةً أخرى، وبالأحرى كما كل مرة، ويستخدم ذاكرته الضعيفة لينسى وصفه لمجلس اسطنبول بأنه «مجلس الشحادين»، وينسى أن ائتلاف الدوحة أهم دعاة التدويل وأهم أعداء الحل السياسي، بل ويضمّن مبادرته فاتحاً لشهية الائتلاف ومعلميه حين يشير إلى أن الاجتماع الذي يدعو إليه مع الائتلاف يمكن أن يناقش: «كل المقترحات بما في ذلك موقف موحد لكل أطراف المعارضة من عقد مؤتمر جنيف في التاريخ المحدد له أو ضرورة التأجيل.»! وبطبيعة الحال فإن أطراف المعارضة بالنسبة لمناع هي من تتطابق مع معياره حول «قوى المعارضة الأساسية» مع استبعاد دعاة التغيير الجذري الشامل– الذي لا يتوافق مع مخططات الرجل– من قائمة تلك القوى.

إبداع في «اكتساب» الدعم الشعبي

كما يبدو أن الرجل غير مستعجل على عقد المؤتمر الدولي حتى تتحقق له ضمانات محددة يعبر عنها صراحة ودون أدنى مداراة بقوله: «أكدنا على أن المهم ليس عقد مؤتمر جنيف مهما كانت الظروف والنتائج، بل توفير الشروط الذاتية والموضوعية لإنجاح المؤتمر». ولا مشكلة في هذا الكلام، ولكن مناع يتابع: «من هنا حرصنا المتزن والمتوازن على أن لا ندخل حلبة المعركة السياسية دون دعم شعبي قوي وتوفر الحد الأدنى من أجواء الثقة بين مختلف الأطراف. لذا طالبنا المجتمع الدولي بالتحرك الجدي من أجل إعلان النفير العام للإغاثة في نكبة فاقت خسائرها وكلفتها تسونامي القارة الآسيوية»!! إذاً، على الشعب السوري أن ينتظر حتى يتأكد السيد مناع من توفر الدعم الشعبي الذي يعترف بأنه غير واثق من وجوده. أي أنّ وظيفة جنيف هي الاعتراف بالدعم الشعبي الذي يحظى به «سيادته» هو وحلفاؤه الائتلافيون والاسطنبوليون! وليست مهمة المؤتمر بالنسبة لمناع وقف التدخل الخارجي ووقف العنف وإطلاق العملية السياسية، بل وظيفته الحكم على نتائج العملية السياسية قبل أن تبدأ.. والأنكى من ذلك كله هو تسييس الإغاثة وإعطاؤها وظيفة محددة هي توفير الدعم الشعبي وبأقل الحالات سوءاً إعلان «النفير الإغاثي» لإعطاء «السياسيين» الوقت الكافي ليطبخوا نتائج جنيف لتتناسب مع مذاقهم!! فالتيارات والقوى التي تخاف دخول العملية السياسية دون حصص ومقاعد مسبقة هي بالذات تلك التيارات التي تخاف من عرض رؤيتها المتكاملة أمام الشعب السوري، وتخاف من النضال الجدي بين جماهير السوريين، وباختصار هي تلك التيارات التي تنتمي بطبيعتها إلى الفضاء السياسي ذاته الذي ينتمي إليه النظام القائم في سورية، ولذلك فهي لا تريد حقيقةً إلا إعادة تحاصص السلطة بينها وبينه.. وكل مزاوداتها وكلامها عن إسقاط النظام ليس إلا ذراً للرماد في العيون، وتغطيةً لإعادة إنتاج النظام القائم بصورة جديدة..

هل تتوافق تصريحات مناع «النارية» التي يكشف فيها بين الفينة والأخرى عن تورط شخصيات في الائتلاف والمجلس بالتمويل الأجنبي، وعن تورط السعودية وقطر بالإرهاب في سورية، لكي ننسى أنه لا يرى جنيف إلا من خلال «وفد موحد وازن» مع هؤلاء نفسهم؟!

قواسم مشتركة..!

يظهر انتماء مناع وهيئته إلى الفضاء السياسي القديم الذي يجمعه بكل من ائتلاف الدوحة والنظام في العديد من الخطوط العامة:

أولاً: إنّ كلاً من هيئة التنسيق ومجلس اسطنبول وائتلاف الدوحة بشخصياتهم وتياراتهم الأساسية أبناء شرعيون لتجمع واحد هو «إعلان دمشق» الذي ظهر في عزّ التهديدات الأمريكية لسورية عام 2005 ولم يكلف نفسه عناء تحديد موقف واضح من التهديدات الأمريكية المعلنة ضد سورية بل اكتفى بالحديث العام الفارغ عن الحريات والديمقراطية والديكتاتورية وما إلى ذلك..

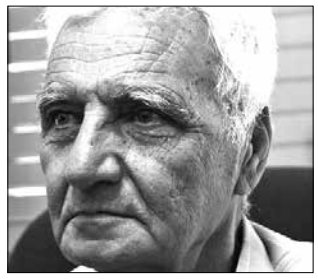
ثانياً: إنّ البرنامج الاقتصادي الذي يتبناه مناع وحلفاؤه في الائتلاف لا يختلف قيد شعرة عن برنامج النظام القائم الليبرالي، ولعل لقاء مناع بالدردري بعد لقاء هذا الأخير بالمقداد، والجوقة المطبلة بإعادة إعمار على نمط «مارشال أوروبا» وإعادة إعمار يوغوسلافيا التي تغنى بها مناع في مادته الأخيرة، لعل هذه الجوقة خير دليل على تلاقي الليبراليين في الطرفين على إبقاء النظام الحالي في جوهره الاقتصادي– الاجتماعي مع تغيير شكلي له يعيد توزيع الثروة بين الناهبين..

ثالثاً: إن متشددي النظام يشاركون هيثم مناع وأمثاله تخوفاتهم من جنيف التي تتركز في جوهرها حول نقطة واحدة، هي الخوف من العملية السياسية ونتائجها، ومحاولة استباق تلك النتائج وفرضها على السوريين باستخدام درجة التدويل التي وصلت إليها القضية السورية، وباستمرار العنف والتدخل الخارجي حتى توفر «ضمانات» الحفاظ على النظام وإعادة تحاصص السلطة.

رابعاً: هل تتوافق تصريحات مناع «النارية» التي يكشف فيها بين الفينة والأخرى عن تورط شخصيات في الائتلاف والمجلس بالتمويل الأجنبي، وعن تورط السعودية وقطر بالإرهاب في سورية، لكي ننسى أنه لا يرى جنيف إلا من خلال «وفد موحد وازن» مع هؤلاء نفسهم؟!

هل تندمل جراح سورية ببكاء متشددي النظام ومتشددي المعارضة عليها؟ وهل تندمل ببكاء مناع.. وبمراوغته؟

من الذاكرة



■ محمد علي طه

جردة حساب بين الخاص والعام

تركت للذاكرة العنان لتبحر إلى أول سهرة حافلة في بيت أحد زملائي الطلاب بحي باب توما بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة أواخر أربعينيات القرن العشرين، ولتنتصب أمام البصر والبصيرة صور تلك السهرة التي كانت فرحتي بها آنذاك تفوق الوصف، فالألحان تصدح والأصوات تشدو والعيون تشع حبوراً وسعادة، والقلوب الفتية ترقص منتشية بأحبتها.
وأقولها بصدق طفولي غامر:
لقد كانت باكورة تفتح أحاسيس فرحي الخاص على الفرح الأوسع والأعم.
وتمر الأعوام تباعاً، وفرحتي التي تتجدد بالأعياد هي الشراع الذي يشد سفينة العمر نحو الايام الأسعد والأحلى.
وعلى غير المشتهى تتلبد سماء الوطن بغمامات سود أيام الديكتاتوريات العسكرية..
ومن ثم زمن تحكم المباحث بأنفاس ورقاب الناس في آخر عقد الخمسينيات ومطلع عقد الستينيات.. ثم حلول نكسة حزيران وما حملته من قهر وآلام وإحباط بيد أن الإرادة الوطنية المستندة إلى سواعد الجماهير الشعبية سرعان ما استطاعت في كل تلك الحالات تبديد الغمامات والسحب الدكناء، ليستعيد الوطن عزته، والشعب دوره في بناء سورية السيدة العزيزة.
واليوم مع أفول عام 2013 بقضه وقضيضه، بآلامه ومصائبه، ليفسح المجال واسعاً أمام عام جديد نرجو ونعمل كي يكون أفضل حالاً، ومنطلقاً جدياً أمام الإرادة الوطنية المتمثلة بكل القوى الشريفة العابرة بأقدامها على كل الثنائيات المضللة الوهمية، لتصل إلى الثنائية الحقيقية الوحيدة التي تحشد كل المخلصين في خندق واحد في وجه الفاشية الجديدة المتوحشة المنفلتة من عقالها والمتجسدة بعتاة الاستعمار والامبريالية والصهيونية وأدواتهم الأجيرة الحاقدة من كبار الفاسدين الناهبين الشعب والبلاد، والظلاميين المسعورين العلنيين والمستترين الساعين بكل همجيتهم إلى نشر الدمار والموت في كل أرجاء سورية الغالية، وإلى تفتيت الوطن وإحراقه.
ويبقى الرهان الرهان على شعبنا.. على المحكومين بالأمل وبالانتصار.

تدهور قطاعي الصحة والتعليم في سورية..

والأطفال الأكثر تأثراً بالصراع المسلح

حذرت تقارير صادرة مؤخراً من حاجة 7 ملايين سوري- نحو 40% من سكان البلاد- بشكل ماس إلى المواد الغذائية والمساعدة الطبية، ودعت إلى الإسراع بتلقيح الأطفال في سورية والدول المجاورة للوقاية من مرض شلل الأطفال.



وأصبح الأطفال في سورية أكثر عرضة لآثار الصراع المسلح المستمر منذ أكثر من سنتين، فمن تراجع الرعاية الصحية ونقص المواد الغذائية، إلى حرمان الآلاف منهم من الدراسة، وصولاً إلى انقطاع التمويل عن قطاعي الصحة والتعليم في المناطق المحاصرة.

3 ملايين طفل خارج التعليم!

ووفقاً لإحدى الدراسات، التي نشرت مؤخراً، فإن تدهور مستوى تعليم الأطفال السوريين هو الأسوأ والأسرع في تاريخ المنطقة. وتشير الدراسة الصادرة تحت عنوان «توقف التعليم»، إلى أنه منذ عام 2011 اضطر ما يقرب من 3 ملايين طفل من سورية للتوقف عن التعليم بسبب القتال الذي دمر فصولهم الدراسية، واضطر العديد من أسرهم إلى النزوح خارج البلاد.
وتذكر الدراسة بأن الأحداث التي جرت في السنوات الثلاث الماضية تسببت بإلغاء التقدم المحرز من الحكومة السورية على مدى العقود السابقة. وأن واحدة من بين كل خمس مدارس في سورية أصبحت غير صالحة للاستخدام إما لأنها تعرضت للتلف أو التدمير أو أصبحت ملجأ للمشردين داخلياً. وفي البلدان التي تستضيف اللاجئين السوريين فإن 500 ألف إلى 600 ألف طفل سوري لاجئ خارج إطار التعليم. وحسب الدراسة فإن المناطق الأكثر تضرراً في سورية من ناحية التعليم هي «الرقة- إدلب- حلب- دير الزور- حماة- درعا- ريف دمشق».

60% من المستشفيات لحقها الدمار

وسجلت في مدينة دير الزور التي تشهد معارك عنيفة، في أكتوبر/تشرين الأول إصابة أكثر من 10 أطفال بمرض شلل الأطفال. حيث حذرت منظمة الصحة العالمية من إمكانية انتشار المرض في أماكن أخرى بسورية والمنطقة، مضيفة أنه قبل عام 2011، كان 95% من الأطفال السوريين يحصلون على تلقيح ضد المرض.
وأعلنت منظمتا «اليونيسيف» و«الصحة العالمية» النية بتلقيح نحو 23 مليون طفل في سورية وفي دول المنطقة، خشية انتشار المرض. وبالإضافة إلى شلل الأطفال، بات الجيل الجديد من السوريين معرضاً لأمراض مختلفة أخرى، ولاسيما مع قدوم الشتاء مصحوباً بالبرد الشديد والتساقط الكثيف للثلوج.
وذكرت منظمة «اليونيسيف» في ديسمبر/كانون الأول أن 60% من المستشفيات و30% من المراكز الصحية لحق بها الدمار بسبب النزاع المسلح في سورية. بدورها ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر يوم 22 ديسمبر/كانون الأول أن هناك نصف مليون جريح في سورية يفتقد العديد منهم للأساسيات العلاجية.
في حين أعلن برنامج الغذاء العالمي في 16 ديسمبر/كانون الأول أن حوالي نصف السكان داخل سورية يعانون من انعدام الأمن الغذائي، وأن حوالي الثلث بحاجة ملحة لمساعدة غذائية للبقاء على قيد الحياة.

■ وكالات

القامشلي.. «بابا نويل» كان حاضراً

نجح «بابا نويل» محلي من مدينة القامشلي بسرقة لحظات من الفرح وتقديمها لعدد من أطفال المدينة الغارقة في ظلام دامس وبرد قارس، وقدم بعض الهدايا البسيطة في بادرة إنسانية ووطنية لا تحمل أي مدلول تجاري أو سياسي.

■ قحطان العبوش

رغم كل الأسى على وجوه الناس هناك، ورغم أن مساحات الفرح ضاقت كثيراً، مرّ «بابا نويل» بالقامشلي، تلك المدينة النائية في أقصى الشمال الشرقي من البلاد، والتي تدفع فاتورة الأزمة مثلها مثل غيرها من مدن سورية.

إصرار على الفرح والاحتفال

وبجهود شخصية من بعض الأصدقاء وأبناء الحي وتبرعات أبناء المدينة المغتربين، تقمص الكثير من الشباب شخصية «سانتا كلوز» وبدؤوا بزيارة المنازل وتقديم الهدايا للأطفال، في وقت غابت فيه كل تفاصيل احتفالات أعياد الميلاد المميزة التي كانت تشهدها المدينة قبل الأزمة التي تشهدها البلاد.
وشوهد «بابا نويل» على دراجة كهربائية يزور المنازل في مشهد يعكس إصراراً شعبياً على تقديم ما أمكن من الفرح لأطفال المدينة، التي تغيب عنها كل الخدمات الأساسية، وتشهد ارتفاعاً جنونياً للأسعار أجبر الأسر على تحويل نفقات الأعياد لمصلحة قوائم الطعام والدفء.
وركب عدد من أعضاء مركز «بارمايا للثقافة والفنون السريانية» بالقامشلي في سيارة سوزوكي حاملين بعض الهدايا البسيطة وجابوا عدداً من المنازل بينما يلوح لهم الأهالي على الطرقات في مشهد نادر للاحتفال والفرح الذي غاب طوال العام 2013.

أزمات مستمرة..

وتصنف القامشلي كمدينة آمنة، لكنها تغيب عن أي اهتمام حكومي، حيث تصل ساعات التقنين الكهربائي في أحسن الأحوال إلى 20 ساعة انقطاع، ولا تنتهي أزمة انقطاع مياه حتى تبدأ أخرى، وارتفاع أسعار السلع الأساسية ضعف ما هو في دمشق، ومازوت التدفئة ينتج في مصافي محلية بسعر مقبول لكنه غير متوفر، كما أن بنزين السيارات يباع في الشوارع بسعر 250 ليرة لليتر الواحد، فيما تبيع محطات المحروقات نوعيات رديئة منتجة محلياً بأسعار مختلفة.
ولا يرتبط «بابا نويل» في القامشلي غالباً بأي مؤسسات تجارية لبيع هدايا الأطفال كما هو متبع في الغرب، ولا يمكن التواصل معه لحجز هدية، وهو في الغالب مبادرة شخصية من شباب المدينة، يعتمدون البساطة والتعاون لتقديم الفرح.



ومبادرة «بابا نويل» الأهلية بامتياز، واحدة من كثير من النشاطات الأهلية والشبابية التي لم تغب عن المدينة طوال أيام الأزمة السورية الثقيلة، وقبل أيام شهدت المدينة احتفالاً بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، كما تكفل أهالي بعض الأحياء بشراء مازوت تدفئة للمدارس في أحيائهم.

مبادرات أهلية..

وفي المدينة متنوعة الثقافات، حرص «بابا نويل» على زيارة الجميع دون تمييز في جو سياسي وإعلامي عام يروج للحرب والاقتتال الطائفي، ليعكس رغبة شعبية في السلام والعيش المشترك في الوطن الواحد.
وكثير من الشركات الخاصة التي كانت تمول الاحتفالات وهدايا «بابا نويل» قبل الأزمة أغلقت أبوابها وتوقفت عن العمل، ولاسيما شركات النقل وتحاول بعضها المساندة بعض الشيء في تقليد اعتادت عليه في السنوات الماضية، وتعد الطائرة وسيلة النقل الوحيدة للوصول إلى دمشق حالياً.
وتوقفت سيارة السوزوكي في الطريق ونزل «بابا نويل» ليقدم هدية لطفل نازح من مدينة حلب برفقة أهله، قبل أن تتابع سيرها في شوارع المدينة التي عرفت بأكبر احتفالات تنظم في أعياد الميلاد على مستوى البلاد.

«جديدة عرطوز الفضل» تستغيث...
انقطاع شبه كلي للمياه

تتعرض بلدة «جديدة عرطوز الفضل» التي تبعد 15 كم جنوب غرب دمشق إلى العديد من المشاكل الخدمية، وتعد أزمة نقص المياه التي تبلغ ذروتها اليوم من أكبر هذه المشاكل. تعاني المنطقة حالياً من نقص حاد ومزمن في المياه بلغ حد الانقطاع النهائي تقريباً، ومنذ ما قبل اندلاع الأزمة السورية في عام 2011 تعاني المنطقة من مشكلة نقص المياه، فالتغذية بالماء لم تزد عن معدل «ساعتين أسبوعياً» قبل ذلك التاريخ.



■ مراسل قاسيون

أمراض وتكاليف باهظة لتأمين المستلزمات المعيشية وانقطاع كلي للمياه مع تصاعد الأزمة السورية وتردي الوضع الأمني وتوقف خط الإمداد الرئيسي بالماء عن المنطقة التي كانت تعتمد على نقل المياه من محافظة القنيطرة على بعد 40 كم بالناقلات الضخمة بشكل شبه كامل، وليس على الأنابيب الأرضية التي تغذي جزءاً بسيطاً من الشبكة، زادت من معاناة الأهالي.

المياه في بورصة الأسعار!

ومع تعذر النقل بالصهاريج وارتفاع تكاليف النقل بسبب قيام الحكومة برفع أسعار المازوت، تراجعت التغذية بالمياه خلال السنتين الماضيتين من «ساعتين أسبوعياً» إلى «ساعة كل أسبوعين». اضطر الأهالي حينها لزيادة اعتمادهم على الصهاريج المحلية التي تشتري المياه من المزارع المجاورة وتبيعه للناس بأسعار عالية نسبياً، فثمن البرميل الواحد «200 ليتر» قبل الأزمة بلغ 30 ليرة سورية، وارتفع في السنتين الماضيتين إلى 40 ل.س ثم بلغ في الأشهر الماضية 50 ل.س.

وفي الأسبوعين الأخيرين أدى الانقطاع المستمر بالكهرباء في المنطقة إلى توقف هذه الصهاريج التي كانت تسد شيئاً من حاجة المواطن، وهي التي تكلفه مبالغ من دخله النزر أصلاً، فتصل حاجة العائلة تقريباً إلى 500 ليرة سورية أسبوعياً بالحد الأدنى ثمناً لـ«10»براميل.

أمراض ومياه مجرثمة

والمشكلة الكبرى الطارئة أيضاً في الآونة الأخيرة هي إصابة العديد من أهالي المنطقة بأمراض مختلفة ناتجة عن مياه مجرثمة تبيعها الصهاريج التي تؤمن مياه الشرب والغسيل للناس في منطقة تعتبر من أفقر مناطق ريف دمشق.

مع الانقطاعات الأخيرة للتيار الكهربائي بشكل كامل في المنطقة ولأسباب أخرى مجهولة، انقطعت التغذية نهائياً عبر الشبكة في معظم أحياء البلدة وتوقف معظم الصهاريج المحلية عن بيع الماء، مما أدى إلى خروج مئات الناس الفقراء يهيمون في الشوارع بحثاً عن أي قطرة ماء سواء كانت ملوثة أم لا.

الفساد أس المشكلة

يتجلى سوء التنمية وتردي الخدمات العامة بالمنطقة بطريقة تعاطي مؤسساتها مع الأزمة، فوحدة المياه المسؤولة عن توزيع المياه في المنطقة لا تقدم أي جواب شاف لمراجعيها، فهي تكتفي بالتسويف أغلب الأحيان وبنهر المواطنين لو تطلب الأمر، كما تلقي وحدة المياه اللوم على مديرية المياه، الموجودة في مدينة القنيطرة على بعد 40 كم من المنطقة، والتي بدورها لم تحرك ساكناً لإيجاد حل جذري لمشكلة تفاقمت خلال سنين، اللهم سوى قيامها مؤخراً بتنفيذ مشروع لمد خط تغذية جديد يقوم على جر المياه من أحد آبار المنطقة إلى باقي الشبكة، وسرعان ما توقف هذا المشروع دون معرفة السبب، أو لدواعٍ أمنية، كما يهمس بعض المواطنين، لاقتراب الحفريات من سكة القطار المارة في المنطقة.

لكن المواطنين يتساءلون دوماً عن غياب بلديتهم التي من المفترض أنها منتخبة لأجلهم وأنها تمثل أعلى سلطة تنفيذية في المنطقة وفقاً لقانون الإدارة المحلية. حيث تخلي البلدية مسؤوليتها عن المياه بإلقاء اللوم على وحدة المياه في المنطقة.

أموال تغدق على الطلاء!

ولبلدية «الفضل» شهرة استثنائية هي ورئيسها بالفساد، فرئيسها الملقب بـ «الأمير»، والذي خرج مؤخراً بـ«قدرة قادر»، «بريئاً» من اعتقال دام أشهر بعد تهم بالفساد وتعامل مع مسلحين، حيث تناقل الأهالي العام الماضي حادثة إخفائه لـ«600» جرة غاز شهرياً من مخصصات المنطقة من الغاز في ظل أزمة الغاز الكبرى.

أمراض وتكاليف المعيشة الباهظة وانقطاع كلي للمياه مع تصاعد الأزمة السورية وتردي الوضع الأمني وتوقف خط الإمداد الرئيسي بالماء عن المنطقة زادت من معاناة الأهالي

يتأهب اليوم للعودة إلى منصبه وكأن شيئاً لم يكن، لا تقض مضجعه لا أزمة مياه ولا مازوت ولا غاز!!.

هذا وقد انبرت البلدية مؤخراً بإجراء فرضته على كل المحال التجارية في المنطقة لطلاء واجهات المحلات بلون موحد «بني- سكري»، وذلك استعداداً لاستقبال بـ«أبهى حلة» لوزير التجارة الداخلية والتموين، الذي ينوي تشريف المنطقة بزيارة تاريخية لافتتاح فرن للخبز فيها.

الزيارة التي لم تتم حتى اللحظة، والفرن غير معروف المصير أيضاً، لكن أموالاً أغدقت على الطلاء من أموال البلدية فساداً وتملقاً..

كل الجهات تبرأت منها!

تتبع أراضي جديدة الفضل من الناحية الجغرافية لمحافظة ريف دمشق، ولكن وبسبب قيامها في السبعينات من القرن الماضي على أنها تجمع للنازحين من أبناء الجولان السوري المحتل عام 1967 تم تتبيع جزء من خدماتها كالمياه والبلدية والصحة والتعليم لمحافظة القنيطرة، بينما تتبع الكهرباء والهاتف لمحافظة ريف دمشق، وبين التبعية لهاتين المحافظتين «القنيطرة وريف دمشق» ظلت المنطقة منطقة عشوائيات تنمو وتكبر مع استمرار تبرؤ كل الجهات من إعطاء حقوق أبنائها في التنمية، فتراكمت المشاكل إلى حدود تصل اليوم إلى انقطاع كامل للمياه والكهرباء وتردي لخدمات الطرق والهاتف والصحة والتعليم وتهميش الأهالي من قبل المسؤولين كافة.

دير الزور.. بين الحصار والعنف!

فيما يستمر حصار المسلحين على أحياء مدينة دير الزور الغربية «حيي القصور والجورة بشكل خاص» لأكثر من شهر، واللذين يقعان تحت سيطرة الدولة، لإجبار المواطنين الفقراء على مغادرتها ليسهل اجتياحها ونهبها باسم التحرير..

■ مراسل قاسيون

تتفاقم معاناة الناس اليومية من ندرة المواد الغذائية وخاصةً الخبز وكذلك مواد التدفئة من مازوت وغاز وكاز، يستمر أيضاً انقطاع الكهرباء لليوم التاسع على التوالي حتى ساعة إعداد هذا الخبر، وذلك بسبب منع المسلحين ورشات الصيانة لخط أنابيب الغاز الخارجة من معمل «كونيكو»، والذين يسيطرون على المنطقة لمطالبتهم بمبالغ مالية كبيرة.

ومن جهة أخرى يستمر التوتر والصراع بين المجموعات المسلحة على المعمل ذاته بين ما يسمى «الهيئة الشرعية» التابعة لـ«جبهة النصرة» والمسلحين المسيطرين على المعمل والمدعومين من «داعش»، وهذا هو السبب الأساس لانقطاع التيار الكهربائي حيث توقف تدفق الغاز لمحطة توليد الكهرباء.

كما قامت مجموعة مسلحة بنصب حاجز على طريق دير الزور الميادين عند مدخل مدينة «سعلو» لتوقيف تجار النفط التابعين لمجموعة أخرى بسبب خلاف على بورصة النفط الرابحة وأسهمها المرتفعة.. كذلك تستمر الاشتباكات في حي «الرشدية» وسط المدينة وحيي «الرصافة والصناعة»، وعلى أطراف المطار في شرقها بين المسلحين والقوات النظامية.

وقد ارتفعت أجور النقل من دمشق إلى دير الزور لتصل إلى 6000 ليرة.. بينما ما تزال ممارسات الجهات الأمنية في الضغط على المواطنين العاملين في الدولة، والذين يقيمون في المحافظة أو خارجها، بمنع المحاسبين من تقبيض الرواتب إلا بموافقتهم وبيد صاحب العلاقة شخصياً، وهذا ليس يكلف المواطنين أكثر من نصف رواتبهم والمعاناة والتعب وإنما يعرض حياتهم للخطر.

وفي البوكمال قام مسلحو «جبهة النصرة» بإعدام شاب لم يتجاوز الثامنة عشرة بتهمة القتل ورافق ذلك طقوس إرهابية مرعبة واستعراض يومي للمسلحين حتى داخل المقاهي.. فيما نزح قسم كبير من أهالي بلدة «عياش» والمهجرين الذين كانوا قد لجؤوا إليها سابقاً كونها منطقة آمنة بعد أن أصبحت منطقة اشتباكات نتيجة هجوم المسلحين على مستودعات الأسلحة القريبة منها ومبنى محطة تقوية البث الإذاعي، مع محطة تقوية البث التلفزيوني في منطقة «الحجيف» القريبة منها.



وفي جميع الأحوال الضحية هم المواطنون بحياتهم ولقمة عيشهم اليومية التي باتت مغموسة بالذل والألم..

بيان عن لجنة محافظة حلب لحزب الإرادة الشعبية

تـزداد في الآونـة الأخيـرة وتيـرة التصعيد في العنف والمواجهات العسكرية بشكل غير مسبوق من طرفي تلك المواجهات في محافظة حلب وريفها في عملية وقودها الأول والأخير هم الناس والعمارة، حيث تحصد من كل حدب وصوب البراميل المتفجرة من جهة وقذائف جهنم من جهة ثانية أرواح عشرات الأبرياء يومياً.

وأمـام مشهد تباهي ومفاخرة كل طرف بالانتصارات المزعومة والمفترضة، تتناقص لدى المواطن مقومات الحياة الأساسية «محروقات- خبز- غذاء- كهرباء». ويؤدي هذا المنطق المتبع إلى أن يُحرم المواطن من الحياة ذاتها سواء في بيته، أم في مكان عمله أم في الطريق بينهما، وفي كل مكان، إن وجِد، حيث بات المزيد من أهالي حلب الآن مهددين بحق الحياة، ولا تمييز هنا بين الضحايا «أطفال- نساء- شباب- كهول»، وسط استغراب الأهالي لاستهداف حتى بعض المدارس مع العلم المسبق، بأنها تقوم بعملها التعليمي والتربوي فقط.

إن حزب الإرادة الشعبية إذ يدين هذا التصعيد وما ينتج عنه من تدمير وقتل للأبرياء، وتهديد إضافي للمصالحة الوطنية المنشودة، يرى أن هذا التصعيد هو تعبير عن حالة الارتباك والتخبط لدى المتشددين في طرفي الصراع كلما اقتربت سورية وأزمتها من «جنيف-2».

إن الحل الآمن الوحيد لكارثتنا الإنسانية هذه، هو الذهاب إلى «جنيف-2»، بهدف تحقيق كل من وقف التدخل الخارجي، وإطلاق العملية السياسية التي سيصاحبها حكماً انخفاض في منسوب العنف حتى انتهائه، وصولاً إلى استعادة سورية الواحدة الموحدة، والواعدة لكل أبنائها.

2013/12/24

■ حزب الإرادة الشعبية
لجنة محافظة حلب

حزب الإرادة الشعبية

تظاهرة في «البوكمال» ضد المسلحين

■ مراسل قاسيون- دير الزور



شهدت بعض شوارع مدينة البوكمال بمحافظة دير الزور يوم الجمعة الماضي 2013/12/20 تظاهرة ضمت قرابة 300 مواطن سوري ضد هيمنة وممارسات مسلحي «النصرة» و«داعش» في المدينة.

كما طالب المتظاهرون بتوفير مستلزمات الحياة اليومية مثل الخبز والمازوت، ورددوا هتافات تؤكد على وحدة سورية، وضمان عدم سرقة مواردها، وكان من بينها «بدنا مازوت وحرية.. بدنا خبز وحرية» و«كنا بحرامي..صرنا بعشرة» و«وين النفط يا إخوان.. الشعب كله بردان».

ومن المعروف أن مدينة البوكمال الواقعة على الحدود العراقية مباشرة هي من المناطق المهمة في محافظة دير الزور وتبعد عنها مسافة 125كم وهي من المناطق التي عانت من التهميش سابقاً لتتفاقم أوضاعها ومعاناة أهلها مع السيطرة المبكرة عليها من المسلحين والتكفيريين الذين باتوا يتحكمون بتوفير المواد والوقود وتسعيرها بأثمان باهظة.

وفيما لم تصل أنباء المظاهرة حتى اليوم بسبب سوء الاتصالات في المنطقة، يتوقع أن تشهد المدينة تجدد المظاهرات والاحتجاجات على وقع الاستياء المضطرد في صفوف أبنائها.

أهالي «داعل» يطردون المسلحين

رغم استمرار الأزمة وتصاعد العنف واشتداد المعاناة المعيشية اليومية ما يزال يعيش في مدينة داعل التابعة لمحافظة درعا حوالي 40 ألف من سكانها الذين رفضوا مغادرتها...



■ مراسل قاسيون- درعا

ومنذ أسبوعين حاول البعض الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد القيام بمظاهرات مؤيدة للمسلحين لكن الأهالي منعوهم.

ويوم الاثنين الماضي «2013/12/23» قام المئات من الأهالي العزّل بالهجوم على المسلحين وطردهم.. لكن ما يثير الاستغراب أن القصف مستمر على مدينة داعل من قبل القوات النظامية رغم مواقفهم الشجاعة ومواجهتهم للمسلحين، وقد استشهد شاب طالب صف عاشر عدا العديد من الجرحى.

إن استمرار القصف العشوائي للمدنيين يصب في مصلحة المسلحين ولا يصب في مصلحة الشعب والوطن.

لا يموت حق

المحامي سالم كلاس



مواطن وليس... زبون

الحديث عن علاقة الإدارة بالمواطن والمتعاملين معها، وتشخيص الخلل الذي يعرقل تحسين هذه العلاقة والتعرف على أسباب هذا الخلل، ومن ثم تقديم الحلول المقترحة في هذا الشأن. هذه كلها محاور تكّون في حد ذاتها ورشة عمل كبيرة تحتاج أياما من الدراسة، لكن ما يهم المواطن السوري الحالي وعلاقته بالإدارة أياً تكن سواء أكانت خدمية أو إدارية، هو أن لا يشعر هذا المواطن بأنه «زبون» وعليه أن يمارس فن المناورة ويناور ويناور لكي يحصل على ما يريده من حقوق مشروعة في هذا المرفق العام أو ذاك.

ومن هنا أقول إن تحسين العلاقة بين الإدارة والمواطن والمتعاملين معها يشكل أهم شروط الإصلاح الإداري، وأنه يجب على الحكومة الانتقال من إدارة إدارية إلى إدارة مواطنة وليس إدارة «زبائنية» كما هو الواقع الحالي، ويكون ذلك بوضع قوانين وضوابط في هذا الميدان.

وغير خافٍ على أحد أن تحسين علاقة الإدارة بالمواطن والمتعاملين معها يرتبط كذلك بالتحديات الكبرى للإدارة السورية، وهي تحديات اقتصادية كالتحكم في تأثيرات الليبرالية مع التطوير المزعوم للاقتصاد الوطني، وكذلك اجتماعية إذ يجب على الإدارات العامة أن تلعب دوراً جدياً وفعالاً في حماية حقوق وحريات المواطنين و تطوير التماسك الاجتماعي بوسائل تنظيمية وأخرى تسمح لهذه الإدارات بالتدخل المباشر، عندما يتعلق الأمر بالحرص على تكافؤ الفرص بين المواطنين بمحاربة الفوارق الاجتماعية أو حماية الأكثر ضعفاً.

ومن بين التحديات أيضاً التحديات التكنولوجية إذ يجب على الإدارات إدراج الاستخدام الصحيح للتقنيات الحديثة، كل ذلك بالإضافة إلى أن تحسين علاقة الإدارة بالمواطن تفرضه الثقافات الجديدة لحقوق الإنسان، حيث أصبح الآن حق المواطن في الإعلام والحصول على المعلومات والوثائق الإدارية وعلى تعليل القرارات الإدارية «وهذا أخطر ما في الموضوع كله» من الجيل الثالث لحقوق الإنسان، فالعديد من القرارات الإدارية وخاصة قرارات رفض الطلبات «المُحقّة» عادة ما تكون مقتضبة مبهمة غير مفهومة وغير معللة، على سبيل المثال «مع عدم الموافقة» أو «أرى رد الطلب» أو «لحفظ الإضبارة» أو «أرى التريث بالموافقة»!!! حقا أمر مضحك هكذا قرارات لشؤون تمس المواطنين وهذا ما يشكل محفزاً للمواطن ودافعاً حقيقياً بأن يتحول إلى «زبون» ولسان حاله يقول: «حقي وبدي اشتريه».

ونتساءل هل يتعمد السيد القانوني إصدار مثل تلك القرارات؟؟

فإذا لم يكن قاصداً فنقول جاهلٌ أودى بنا. وإذا كان الجواب أنه متعمد وعن سبق إصرار فنقول إن فعله هذا أتى كي تكتمل الصورة «الزبون والمستثمر» أي «المواطن والمسؤول»... وفي الحالتين سواء.

«تقنين طبقي وشبكات مهترئة»...

الأزمة السورية تكشف عورة «الكهرباء»



تعاني سورية بشكل عام من انقطاعات مفاجئة وطويلة للتيار الكهربائي، بعضها متعلق بالاعتداء من الجماعات المسلحة على محطات التوليد وخطوط الغاز المغذية لها والشبكات الرئيسية، والبعض الآخر متعلق بالتقنين العشوائي غير المنتظم نتيجة الأعطال الفنية واهتراء الشبكة، وأمور أخرى متعلقة بالحمل الزائد عليها في ظل صعوبة الحصول على مازوت التدفئة والاعتماد على المدافئ الكهربائية، إضافة إلى التعديات على الشبكة الكهربائية.

■ حازم عوض

كشفت الأزمة الحالية التي تمر بها سورية عيوب وضعف الشبكة الكهربائية بعيداً عن الإعتداءات من الجماعات المسلحة، فمع بدء فصل الشتاء ازداد التقنين للتيار الكهربائي بشكل ملحوظ شغل بال غالبية المواطنين، حيث وصل في بعض المناطق إلى 6 ساعات متواصلة، علماً إن التقنين كان موجوداً في فصل الصيف الماضي، وحتى قبل الأزمة الحالية التي بدأت منذ ثلاث سنوات، إلاّ أن هذه الظاهرة وصلت إلى ذروتها خلال الأزمة.

التقنين غير العادل

وبعيداً عن الانقطاعات الطارئة الناتجة عن اعتداءات أو أعطال فنية عامة، اشتكى مواطنون من عدم انتظام ساعات التقنين وعدم العدالة فيها تبعاً لمناطق معينة، وقال مشتكون إن «بعض مناطق دمشق وريفها تشهد عدم انتظام في أوقات انقطاع التيار الكهربائي ومدة انقطاعه، في حين تشهد مناطق أخرى انتظاماً واضحاً وساعات محددة».

وأضاف المشتكون إن «أغلب هذه المناطق المنتظمة في التقنين هي مناطق معروفة بمستوى قاطنيها الاجتماعي والمادي، كأحياء «المالكي– الشعلان– أبو رمانة– المزة»، في حين تركت مناطق مثل «ركن الدين– الشاغور– ضاحية قدسيا– جديدة عرطوز– وغيرها من الأماكن»، تعاني عدم انتظام الكهرباء».

وتابعوا إنه «حتى في حال الاعتداء من المسلحين على الشبكات أو محطات التوليد أو خطوط الغاز، تهمل المناطق المذكورة أعلاه وتكون آخر المناطق التي يصل إليها التيار الكهربائي بعد الإصلاح ويكون ضعيفاً جداً، في حين لا تتجاوز مدة الانقطاع في الأماكن ذات الطبقة الرفيعة الساعات فقط».

تقنين مبهم..

وزارة الكهرباء وشركاتها، لم تعمم هذا العام أية جداول توضح ساعات التقنين كما الأعوام السابقة، وعلى هذا علق المشتكون إن «وزارة الكهرباء لم تكن تلتزم بالجداول حتى قبل الأزمة، وعدم إصدار جداول واضحة في الأزمة يوضح التوزيع الطبقي للكهرباء».

وقال وزير الكهرباء عماد خميس في تصريحات سابقة قبل فصل الشتاء الحالي، إن «التقنين في فصل الشتاء يتبع للتحديات التي نواجهها بشكل يومي ويتبع لمسألة تزويد الوقود التي تعاني بدورها من تحديات»، لذلك «لا يمكن أن نتنبأ بوجود إستراتيجية ثابتة».

ومن جهته، قال مدير كهرباء دمشق عبدالله حنجر في تصريحات صحفية سابقة، أنه «يوجد لدى المديرية جداول محددة لساعات التقنين، إلا أن تعدي المجموعات المسلحة على خطوط الكهرباء فجأة وبشكل متكرر، يحول دون تعميم هذه الجداول».

آلية التقنين المفاجئ

وعلى صفحتها الرسمية على الـ«فيسبوك»، أكدت وزارة الكهرباء السورية إنه «هناك نقص في الوقود بسبب الاعتداء على آبار النفط وخطوط النقل إضافة إلى ارتفاع الطلب على الطاقة الكهربائية خلال هذه الفترة من السنة «فصل الشتاء»، وسبب الزيادة في الاستهلاك هو عامل أساسي وبالتالي يمكن تأمين فقط حوالي 50 % من حاجة المحافظات».

وكشفت الوزارة عن آلية التقنين التي تطبق في البلاد على النحو التالي:

1– تتم المقارنة بين الإنتاج والاستهلاك وفق الوقود المتوفر والفرق بينهما هو العجز الكهربائي «كمية التقنين».

2– يتم تطبيق برامج التقنين على المحافظات كافة لتصل مابين 6 – 16 ساعة في اليوم.

3– المحدد الأساسي «الآخر» لعملية تطبيق التقنين يعود إلى الوضع الفني لخطوط التوتر العالي في المحافظات حسب توفرها، حيث هناك قسم كبير من الخطوط خارج الخدمة بسبب التخريب الذي طالها من المجموعات المسلحة، وهذا ما سبب إرباكاً في تغذية المحافظات كهربائياً. إضافة إلى الحالات الطارئة أحياناً التي تتعرض لها الشبكة من خروج أي عنصر من عناصر الشبكة من الخدمة والتي تؤدي إلى زيادة ساعات التقنين بشكل مفاجئ.

لم تعمم وزارة الكهرباء جداول توضح ساعات التقنين كما الأعوام السابقة. وعلى هذا علق المشتكون أن الوزارة لم تكن تلتزم بالجداول حتى قبل الأزمة وعدم إصدارها حالياً يوضح التوزيع الطبقي للكهرباء

شبكة رديئة وطوارئ لا تجيب

شكاوى المواطنين استفحلت خلال شتاء العام الحالي، لكنهم أكدوا بأن وضع التيار الكهربائي في سورية يرثى له «قبل بدء الأزمة الحالية»، مضيفين أن «رداءة الشبكة الكهربائية في المناطق العشوائية والريفية وتركها دون تأهيل فاقم الوضع هذه الأيام، بالإضافة إلى عدم متابعة الشكاوى من قبل عناصر الطوارئ، التي لا تجيب على اتصالات المواطنين، ما يؤدي إلى ترك مناطقهم دون كهرباء لأيام، أو استئجار عمال كهرباء خاصين للإصلاح على حسابهم الخاص».

أحد مهندسي الكهرباء، والقائمين على أعمال إعادة تأهيل شبكات الكهرباء في دمشق وريفها، قال لصحيفة «قاسيون» مفضلاً عدم الكشف عن اسمه إنه «هناك مشكلة أساسية في المناطق التي لم تصل إليها مشاريع إعادة تأهيل شبكات الكهرباء وأغلبها المناطق العشوائية، فهي تعتمد على شبكات مهترئة ووضع التيار الكهربائي فيها كان أسوأ من المناطق التي تم تأهيلها قبل الأزمة، وفي الأزمة الحالية تعمق الفرق بشكل كبير».

وأضاف إن «المشكلة الأساسية– بعيداً عن الاعتداءات والأمور الطارئة– هي الفاقد الكهربائي المتمثل بالفرق بين الكمية المولدة والكمية الموزعة، حيث تهدر الأخيرة عن طريق بعض المنشآت الضخمة التي تستهلك الكهرباء بطريقة غير شرعية ودون عدادات رسمية، بالإضافة إلى حالات التعديات على الشبكة– السرقات– في المناطق العشوائية».

مشاريع متوقفة وورش محدودة الإمكانيات

ونوه المهندس إلى أنه «هناك شبكات كهربائية في سورية قديمة ومهترئة وفاقدة لخواصها الفيزيائية، وكانت هناك مشاريع قائمة قبل الأزمة لإعادة تأهيلها، إلا أن الوضع الأمني ساهم في عرقلتها وتوقفها» مشيراً إلى «وجود كبلات رئيسية استهدفت في الأزمة الحالية وليست هناك قدرات لإعادتها إلى الخدمة كون إصلاحها مرتبطاً بنقاط البداية والنهاية، وهي غالباً ما تكون في أماكن متوترة حالياً كالخط المغذي لمنطقة الميدان».

وأوضح أن «سورية شهدت خلال السنوات الـ10 الماضية قفزة ملحوظة في الطلب على الكهرباء، وذلك مع اعتماد المواطنين بشكل شبه أساسي على التدفئة الكهربائية، وكان من المفترض أن تضع الحكومة ضمن استراتيجياتها وسائل وخطط لزيادة إنتاج الكهرباء عن طريق زيادة محطات التوليد والتحويل وتأهيل الشبكات والكوادر المناسبة لمراقبة السرقات وضبطها».

وتابع «إن وزارة الكهرباء وشركاتها لا تملك سوى ورش محدودة الإمكانيات للقيام ببعض أعمال الصيانة المحدودة، في حين تعتمد في أمور ضخمة أخرى على مناقصات مع متعهدين مختصين».

سبب التمييز وضعف الكهرباء

وعن عدم وصول التيار الكهربائي بعد إصلاح الأعطال إلى جميع المناطق أو وصوله بقوة منخفضة، قال الخبير إن «محطات التوليد والتحويل لديها دائماً خطوط بديلة في حال أصاب الخط الأساسي عطل معين، لكن تحويل العمل إليها يحتاج إلى وقت ويتم بالتدريج، فهو أمر ليس بالسهل».

وأضاف إن «وصول التيار الكهربائي بقوة منخفضة بعض الأحيان يكون إما ناتجاً عن الاعتماد على محطات توليد بعيدة عن مكان الاستهلاك، أو الحمل الزائد على الشبكات، وخاصة مع ضعف القدرة الشرائية للمواطنين التي تدفعهم للسرقة، أو اعتمادهم على التدفئة الكهربائية في ظل صعوبة الحصول على مادة المازوت».

قانون رقم 2- لعام 2005
دعائم البيروقراطية في القطاع العام الصناعي..

■ إعداد محرر الشؤون الاقتصادية

تتقاطع رؤية أغلب طروحات إصلاح القطاع العام الصناعي، على مسمى البيروقراطية ليبدأ شتمها والتنكيل بها من كل حدب وصوب.. فكيف أصبحت البيروقراطية هي مسألة محورية في إعاقة عمل القطاع العام الصناعي، سنحاول أن نبين أحد وجوهها الكامن في القانون الذي ينظم عمل المؤسسات العامة الصناعية بعلاقتها مع المعامل والشركات التابعة لها والمشرفة عليها..



وزارة الصناعة.. «قمع صحفي»

"هناك تعميم من وزارة الصناعة يمنع أي جهة صناعية من التصريح للصحافة، إلا إذا كانت مرسلة من المكتب الصحفي للوزارة.." هذه الجملة الرتيبة التي تسمعها أي صحافة غير رسمية في سورية تتجه بالحديث إلى مؤسسات الدولة الاقتصادية ومعاملها وشركاتها ومنشآتها، والأكثر التزاماً بها هم الأضعف "بيروقراطياً" أي معامل القطاع العام والتي تشكل آخر سلسلة في دوائر القرارات المتعددة في سورية المتعلقة بالقطاع الصناعي العام..

قاسيون خلال الأزمة وضعت استهدافاً هو تسليط الضوء على معامل القطاع العام الصناعي التي استمرت بالعمل، والتي أثبتت خلال الأزمة ما حاولت أن تنكره أغلب الجهات الاقتصادية والسياسية والأكاديمية خلال عقد كامل، حيث كانت ترى أن مصير المعامل التلقائي كان السير نحو الخسارة والهدر وقلة الإنتاجية، لتبقى معامل القطاع العام مستمرة بالإنتاج وتتحول إلى مركز إنتاجي في الظرف الحالي وملجأ وحيداً وأخيراً، فلم يستطع "مالكوها" الهرب بأموالهم، ولم يفصل عمالها قسرياً، ولم تتوقف إلا عندما طال مناطقها الدمار الذي لا يبقي ولا يذر.. وسجلت إيرادات تقدرها الحكومة في موازنتها لعام 2013: 25 مليار ل.س، ولعام 2014 بمقدار 42 مليار ل.س، بينما اعتماداتها 1 مليار ل.س، حتى انها في بعض الحالات المسجلة انتقلت من الخسارة إلى الربح لتكشف أن الحلقة المفرغة كانت فقط أن تشغل هذه المعامل ويتم الاعتماد عليها وتتوقف عمليات تخسيرها..

رغبة قاسيون في تسليط الضوء على معامل القطاع العام التي تعمل خلال الأزمة، قائمة على ضرورة توثيق هذا الدور، لاستخدامه في محاججة من يرغب بإنكاره أو تهميشه لاحقاً وهم كثر.. وفي هذا السياق يأتي تعميم وزارة الصناعة للمؤسسات الصناعية العامة بألا تصرح لأي جهة صحفية إلا بموافقة المكتب الصحفي في وزارة الصناعة، والذي لا يمكن تفسيره إلا بنتائجه.. فإذا كانت المعامل تعمل وتنتج في ظروف الأزمة، وتشتد لدى الجديين من القائمين عليها والعاملين فيها الرغبة بالاستمرار بالعمل والتخلص من المعيقات البيروقراطية الكثيرة فإن عدم السماح بنشر هذه المعلومات هو رغبة بالتغطية على النتائج الإيجابية من جهة، وتفادي الاتهامات وتحميل المسؤوليات الدقيق وفتح الملفات العالقة من جهة أخرى.. وخاصة أن المشترك لدى أغلب مقيمي وضع هذه المعامل هو طرح موضوعي ينتج لدى الجميع، هو ضرورة زيادة مرونة هذه المعامل لتتحمل مسؤوليتها وتستطيع التفاعل مع الظروف الطارئة وتتخلص من قيود البيروقراطية غير المفهومة والتي تتحمل الجزء الرئيسي من الهدر والتدهور..

فالمؤسسة العامة للصناعات الغذائية تتبع لها سابقاً 19 شركة ووحدة إنتاجية موزعة على عشر محافظات توقف منها 5 شركات خلال الأزمة فقط، وأكثر من ذلك قبلها، والمؤسسة العامة للصناعات النسيجية يتبع لها أيضاً حوالي 25 شركة ومعمل نسيج بمراحله المتعددة، توقف منها ست شركات في حلب، وواحدة في دير الزور خلال الأزمة، واثنان قبلها.. وهكذا في كافة المجالات الصناعية كالهندسية والكيميائية الموجودة في سورية..

صلاحيات المؤسسة

المؤسسة العامة وهي الجسم الإداري المركزي المشرف على الوحدات الإنتاجية يمتلك مجلس إدراتها القرار بكافة تفاصيل انطلاق واستمرار العملية الإنتاجية خلال العام، بدءاً من وضع: الخطة الاستثمارية/ الخطة الإنتاجية/ الخطة التجارية/ خطة اليد العاملة/ خطة التكاليف الريعية / الموازنة التقديرية، ومن مسؤوليته دراسة التقارير السنوية وربع السنوية التي يتقدم بها المعمل، وصولاً إلى رسم السياسات التفصيلية والبرامج التنفيذية والرقابة وهو الذي يضع المعايير ومعدلات الأداء، ويرسم سياسات وأهداف الإنتاج والتصدير والتسويق والاستثمار والعمالة والريعية والأسعار، وصولاً إلى استلام الفوائض المالية للمعامل.. كل هذه المهمات المرتبطة بعمل المعمل يقوم بأخذ القرار بها جسم إدراي منفصل هو المؤسسة العامة، ولا يمكن أن تتم تغييرات أو تعديلات طارئة عليها إلا بقراراته بعد الموافقة من وزارة الصناعة ورئاسة مجلس الوزراء..

صلاحيات المعمل..

أما إدارة الوحدة الإنتاجية أي المعمل أو الشركة الصناعية فهي تقوم بكافة المهمات المقررة من قبل المؤسسة، أي "تضع البرامج لتنفيذ الخطط الموضوعة من قبل المؤسسة العامة" فهي "تقترح فقط الخطة السنوية بكامل مكوناتها الاستثمارية والإنتاجية والتجارية وخطة اليد العاملة وخطة التكاليف والريعية والموازنة التقديرية." أما ما تستطيع القيام به مباشرة بلا عودة إلى المؤسسة فهو "اتخاذ ما يلزم لتوريد الفائض من مواردها الى المؤسسة العامة في المواعيد المحددة."

القانون .. فرصة قطاع الأعمال

جميع الاقتباسات الموضوعة بين أقواس في المقطعين السابقين هي من قانون رقم 2– لعام 2005 الناظم لعمل المؤسسات العامة والمعامل والشركات التابعة لها، والذي تركزت كل مرونته في "السماح لهذه المؤسسات باستثمار الأملاك التابعة لها بأكثر الطرق ريعية"، والذي دفع نحو تأجير واستثمار لهذه الأملاك من جهة، وسمح لها أيضا "بالاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص" وهو الذي فتح بوابة التشاركية بين القطاع العام والخاص، أي أن مرونة هذا القانون كانت فرصة لقطاع الأعمال ومن يستطيع أن "يسمسر" باتخاذ القرار في المؤسسات الصناعية وهي المؤسسات المركزية وليس المعامل في أغلب الأحوال.. وكل ذلك كان في ضوء الاستفادة من قانون الاستثمار رقم «10» سيئ الصيت وتعديلاته ..

كلما ازداد ارتباط القرار بالعملية الإنتاجية، ضاقت مساحة البيروقراطية، وارتفعت جدوى القرارات.. وهذا ما لا يسمح به القانون الذي يحصر القرارات بمؤسسات إدارية منفصلة عن الإنتاج

القرار الصحيح.. يملكه المنتجون لا البيروقراطيون

كلما ازداد ارتباط القرار بالعملية الإنتاجية، ضاقت مساحة البيروقراطية، ويرتفع جدوى القرار وفعاليته بارتباطه بالسرعة والراهنية، وهي صفات متاحة للمعامل ومجالس إدارتها وعمالها أكثر من مؤسسة منفصلة تضم كوادر إدارية وتشرف على عدة معامل.. حيث لا تستطيع مواكبة أي تبدلات تطرأ على العملية الإنتاجية، وتحديداً في ظروف متغيرة سريعاً كالظروف الحالية، واشتراط موافقتها وقرارها سيؤدي حتماً إلى هدر كبير.. نتيجة المماطلة التي تعتبر السبب الرئيسي لبطء حركة القطاع الصناعي العام.. كما أن مركزة القرار والموارد لكافة معامل شركات قطاع معين في مؤسسة واحدة يعتبر بوابة للفساد.

المطلوب أن يأخذ القطاع العام فرصته في الأزمة الحالية بعد أن أثبت أنه الاكثر قدرة على الإنتاج في أصعب الظروف، وهذا يتطلب إطلاق يد الوحدات الإنتاجية وزيادة مرونتها مع رفع المحاسبة والرقابة إلى الحد الأقصى، والفصل بين أنواع القرارات التي تتطلب مركزية والمتعلقة بالربط بين المعامل المختلفة، وبين القرارات التفصيلية..

لا يستطيع معمل قطاع عام شراء مولدة لمواجهة قطع الكهرباء، بلا موافقة ومخصصات من المؤسسة التابع لها.. ولا يستطيع معمل أن يعين عمال أو يثبت عمال مؤقتين إلا بموافقة سلسلة الجهات الأعلى، لا يستطيع الإنفاق على أي طارئ أو التصرف بالسيولة المتاحة إلا بما يدرج ضمن قرارات الخطة التي توضع من قبل المؤسسة التابعة.. بينما تتقاطع رؤية كافة المهتمين والعاملين في القطاع الصناعي حول مسألتين الأولى: مسؤولية المماطلة والبيروقراطية في الهدر والخسارة، والثانية ضرورة: إعطاء الصلاحيات للمعامل والمحاسبة لاحقاً..

ريف دمشق مجدداً المحافظة الأكثر دماراً بعد محافظة حلب، والدمار الأكثر تأثيراً نتيجة الكثافة السكانية من جهة والإنتاج الزراعي والصناعي والحرفي الهام المتركز في هذا الريف الواسع المحيط بالعاصمة من جهة أخرى، في بداية تجمع "حوش بلاس" المنطقة الصناعية الواقعة على اوتستراد درعا، والتي قطع الطريق إليها لفترات طويلة، ليبقى العابرون الوحيدون في منطقة الاشتباكات القريبة من بلدة سبينة هم عمال معامل القطاع العام التي تتجمع في هذه المنطقة وهي عديدة.. ومن بينها وأهمها معمل الدبس للصناعات النسيجية..

معمل «الدبس».. «المعلومات الراشحة» توضح الكثير



«تقنين» مدروس للمعمل.. والهدر تخسير

■ إعداد عشتار محمود

« قاسيون» زارت الشركة العربية الصناعية المتحدة / «معمل الدبس» بلا موعد مسبق، ليتبين أن المعمل المتوقف والذي لا يسمع منه صوت الأنوال في صالات الإنتاج المتعددة، لم يتوقف فقط بسبب عمليات الجرد في نهاية العام، التي تبقي عمال الجرد لمدة يومين متواصلين في المعمل، بل يضاف إلى ذلك أسباب أخرى..

الإدارة تلتزم بالصمت الوزاري

إدارة المعمل التي فاجأناها بزيارتنا غير المتوقعة، التزمت بتعميم وزارة الصناعة ولم تصرح لقاسيون بأية معلومات سوى أن "الجرد السنوي" و"المجموعات الإرهابية المسلحة" هي سبب توقف المعمل في الوقت الحالي، ولا نلومهم على عدم التصريح فقد وصل ثمن تصريحات سابقة إقالات لإدارات وثق الإعلام الرسمي وغير الرسمي إنجازاتها مع العمال ونقلها لمعامل من الخسارة إلى الربح كما في معمل كونسروة دمشق..

إلا أن وصولنا إلى المعمل أتاح الكثير من المعلومات، من تداول الأحاديث مع أهل المعمل وأصحاب المعلومات الحقيقية، ورشحت لقاسيون معلومات إيجابية عن عمل المعمل وسلبية عن جهات أخرى..

معلومات... ترشح من الواقع!

قاسيون حصلت على معلومات من مصادر متنوعة بعضها نقابي والآخر من عمال المعمل ليتبين لنا أن المعمل الذي تجرد نتائج أعماله في العام الحالي قد حافظ على وتيرة عمله طوال الفترة الماضية ولم يتوقف لفترات جدية، على الرغم من موقعه الذي قطع الطريق إليه لفترات طويلة، ليمر في الظروف الأمنية الصعبة للمنطقة الواقعة في ريف دمشق على تخوم منطقة سبينة عمال معامل القطاع العام المنتشرة في المنطقة هناك فقط كما ذكرنا سابقاً.

بحسب المعلومات فإن المعمل الذي ينتج الغزول القطنية قد تحول في عام 2013 إلى مقصد للعديد من الجهات الاقتصادية العامة والخاصة ليزداد الطلب على منتجاته بشكل كبير، ويبيع كامل المخازين المتراكمة التي قدرت بحسب التقارير النقابية 434 مليون في عام 2011، أي أن ظروف الأزمة ساعدت المعمل على حل واحدة من المشاكل المتعلقة بتسويق المخزون..

فالإنتاج الذي يسوقه المعمل بنسبة 85% إلى القطاع العام أضيف إليه بعض جهات القطاع الخاص التي أصبحت تقصد معمل الدبس لتأمين احتياجاتها من الأقمشة القطنية، وبحسب مصادر لقاسيون فإن معمل الدبس هو المنتج الوحيد في القطاع العام للشاش الطبي، وكميات الطلب على هذا المنتج خلال الأزمة تعادل كامل إنتاج المعمل، أي أن المتغير الرئيسي وهو الفرصة الحقيقية في ظروف الأزمة هو زيادة الطلب بشكل كبير على إنتاج المعمل والحاجة إلى تشغيله بطاقاته القصوى..

ولكن بالفعل الهدر كبير ومستلزمات الإنتاج الرئيسية تعاني من نقص، والسبب ليس الأزمة بشكل رئيسي بل الأسباب بيروقراطية –بأخف التسميات– وقابلة للتدارك..

الكهرباء والعمال والغزل هي المستلزمات الرئيسية لمعمل الصناعات النسيجية الدبس، إذا ما اعتبرنا أن الموجود حالياً من الآلات في صالات المعمل الثلاث التي تضم الأنوال، والمصبغة، وصالة الغزل المتوقفة منذ عدة سنوات.. هو كاف لتشغيل المعمل، بينما الطاقة والعمال هي النقاط المحورية..

الكهرباء: «تقنين المعامل»

حسب ما علمت قاسيون من بعض مصادرها فإن الكهرباء هي المشكلة الرئيسية الراهنة وأحد أهم المشاكل الدائمة، فحالياً توقف الإنتاج بعد انقطاع الكهرباء منذ عشرين يوم تقريباً، بينما معامل أخرى على مسافة شارع من معمل الدبس تصلها الكهرباء..

ومسألة انقطاع الكهرباء هي نقطة النقاش والاحتكاك الدائم مع "الجهات الأعلى" فبحسب المعلومات فإن وزير الصناعة ومحافظ ريف دمشق قد تم إطلاعهما على مسألة الانقطاع التي لم تحل حتى الآن..فإن انقطاعها التام في المرحلة الماضية أوقف الإنتاج، ولم تفلح "الكتب" المرسلة إلى المؤسسة العامة للصناعات النسيجية أن تحل المشكلة بأن توصل الكهرباء.

أما مسألة تأمين مولدات تكفي لتشغيل صالات المعمل والأنوال، فهي قضية خارج صلاحيات إدارة المعمل، وتحتاج إلى انتظار الخطة الاستثمارية لعام قادم لتقترح ويتم إقراراها..

هدر كبير..

المنطقة الصناعية التي تضم العديد من معامل القطاع العام أهمها الدبس والكابلات، لا تستثنى من تقنين الكهرباء، ويصل انقطاع الكهرباء بالحالة العادية في المعمل إلى 8 ساعات متواصلة في بعض الأحيان، وهي زمن وردية إنتاج من الورديات الثلاث التي تشغل المعمل 24 ساعة.. يذكر أن الانقطاع الجزئي للكهرباء يسبب هدراً كبيراً، فمراجل البخار التي يجب أن تحافظ على درجة حرارة معينة في الصالة حتى لا ينقطع الخيط تحتاج إلى ساعة لتعود إلى مستوى عملها بعد انقطاع التيار الكهربائي لفترات وجيزة..

المعمل النسيجي العام الذي يقوم بعمليات إنتاج متكاملة من النسيج إلى الصباغة والطباعة، لا يملك أن يأخذ قراراً سريعاً بتأمين مولدات كهربائية لتشغيل الآلات بلا هدر، ولا يحصل على استثناء من التقنين الكهربائي..!!

العمال: نقص أم فائض!!

دائماً تتضارب التصريحات بين الجهات التي تريد أن تشوه واقع القطاع العام الصناعي وبين الواقع الفعلي.. وقضية العمال تأتي بمقدمة التضارب فبينما يصر دعاة الخصخصة أن القطاع العام الصناعي مثقل بالعمالة الفائضة، تذكر المصادر والجهات النقابية في تقاريرها أن مشكلة المعامل هي نقص العمالة.. ففي تقرير عام 2012 لنقابات النسيجية كان عدد العمال الفعلي في عام 2011: 820 عاملا، بنقص 95 عاملاً عن الخطة، أما في العام الحالي فإن النقص أكبر من ذلك بكثير، ولم نأخذ رقماً دقيقاً إلا أن المعلومات تشير إلى أن نقص اليد العاملة على خطوط الإنتاج المباشرة هو ثاني أكبر المشاكل، ويشار إلى أن عمال الدبس والتقنيين فيه، استطاعوا صيانة أنوال سويسرية كانت صيانتها سابقاً تستدعي خبراء من الدول المصدرة، كما قاموا بتشغيل خطوط إنتاج "الجينز" على أنوال قديمة عمرها 44 سنة تقريباً..

مسؤوليات الوزارة والمؤسسة هي مشاكل المعمل، الكهرباء ونقص العمال أولها وليس آخرها..

الخسارة: تخسير..

تشير المصادر إلى أن الخسارة متوقعة في هذا العام مع العلم أن ظروف الأزمة لم تشكل عائقاً جدياً للمعمل، فلم يتوقف الإنتاج في أصعب الظروف الأمنية من جهة، ولم ينخفض الطلب على منتجات الشركة بل ازداد نتيجة استمرارها بالعمل مع توقف الكثير من الشركات الأخرى، وفي مقدمتها ست شركات نسيجية عامة في حلب، وشركة الفرات للغزل في دير الزور، والخماسية في منطقة القابون..

إلا أن الهدر الكبير الذي يسببه انقطاع الكهرباء ونقص العمالة، وتفاصيل أخرى من نوع تشغيل مولدات يومياً لمدة 14 ساعة ليلاً لأسباب أمنية وغير إنتاجية تصرف من الديزل ما يعادل 200 ليتر في الساعة تحمل على مصاريف المعمل وتقدر سنوياً بحوالي 62 مليون ل.س.

يضاف إليها أحد أهم منتجات الشركة والذي يبقى مثاراً دائماً للجدل، وهو إنتاج أكياس الطحين القطنية لمصلحة القطاع العام، فاللجنة الاقتصادية التي تحدد سعر بيع كيس الطحين، لم تغيرها على الرغم من ارتفاع سعر الغزل وهي المادة الأولية التي تحسب على مصاريف المعمل، بينما دعم سعر الكيس يحسب أيضاً على كاهل المعمل، وليس على حساب جهات اقتصادية يجب أن تكون مسؤولة عن الدعم.. ورقم الخسارة هنا لا يمكن الاستهانة به، فإنتاج حوالي 11 مليون كيس طحين، مع خسارة في كل كيس 23–24 ل، لتبلغ مجمل الخسارة 253 – 264 مليون ل.س سنوياً..

أما الهدر الناتج عن ساعات التوقف الناجمة عن انقطاع التيار الكهربائي فلا بد أن المعمل قد احتسبه، ولكن التصريح ممنوع! بتعميم من وزارة الصناعة التي نستطيع أن نحملها مسؤولية هذا الهدر.. طالما أنها على علم أكيد به، أما إذا لم تسمع به بعد فعليها أن تلغي تعميمها لتصل معلومات المعامل التابعة لها إلى مسامع المسؤولين..

أزمات الشتاء المتصلة المنفصلة..

مع تراجع المازوت.. البنزين «بطل الموسم»

■ أروى المصفي

رغم قلة الاعتماد عليه في التدفئة وضعف تأثيره على مستويات الأسعار بشكل عام، إلا أن احتدام الوضع مع تزايد انقطاعات التيار الكهربائي وعشوائيتها، وانخفاض درجات الحرارة الكبير، أعادت الحاجة للاعتماد على "المولدات" التي يعتمد جزء كبير منها على مادة البنزين، وبشكل موازٍ، دفعت أزمة النقل والمواصلات في دمشق مع الازدحام الشديد على الطرقات إلى نشاط نسبي لسيارات التاكسي مع رغبة المواطن باختصار الوقت الطويل الذي بات التنقل يتطلبه، وذلك رغم ارتفاع الأجرة، كما أن ارتفاع عدد سكان دمشق ومحيطها عموماً بعد توافد الكثيرين من محافظات ومناطق أخرى بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة، كل هذه الأسباب مجتمعة شكلت بمجملها تغيراً في مستوى الطلب على مادة البنزين في دمشق، وتؤدي، بظهور أي خلل في طرق نقل المادة من مصدرها إلى المدينة، إلى اختناقات ونقص يودي لأزمة..

المازوت الذي كان في مقدمة أزمات السوريين نتيجة اتساع الطلب عليه واعتباره وقود التدفئة الرئيسي، انتقل إلى مصاف "الترف" وخرج من دائرة استهلاك أغلب السوريين.. ليخلي "الراجلون" الباحثون عن التدفئة الطوابير، لأصحاب السيارات والمولدات الذين نالوا حصتهم من "طوابير الأزمة"..



محروقات دمشق.. «طوابير» مع المخزون وثبات التوريد

دون أدنى شك بتكرار أزمات الشتاء الماضي، أثبتت المحروقات من جديد أنها عصية على كل إجراء ووعد حكومي بالسيطرة على وضعها وتوفيرها، فما إن بدأت المعارك على الطريق الدولي بين حمص ودمشق حتى أرخت الأزمة بظلالها معلنة تحديها لصبر المواطن السوري وقدرته على التحمل...

محطات الوقود في مدينة دمشق مشهد مكرر وطوابير الانتظار للسيارات والبيدونات لساعات طوال، على أمل الحصول هذه المرة على مادة البنزين فقط، التي غدت تنافس المازوت في شدة الطلب عليها وما تفرزه من مشاهد مؤسفة تدفع المواطن السوري إلى اكتناف الطرقات والأرصفة بانتظار الدور.

بانياس-حمص-دمشق

تعتمد مدينة دمشق في تغذيتها بمادة المحروقات عموماً على قوافل تسير من حمص وبانياس، إلا أن اضطراب الوضع الأمني للطريق الدولي حمص- دمشق يؤثر بشكل سلبي على تواتر ورود هذه القوافل، وتزيد طبيعة المادة القابلة للاشتعال من حساسية الوضع وصعوبته، مع الخوف من تعرضها لأي إصابة بعيار ناري قد يؤدي لانفجارها أواندلاعها.

وبالمقابل، تشهد مدينة عدرا العمالية أعمالاً عسكرية بعد توافد أعداد من المسحلين إليها، وتعد هذه المنطقة مقراً لتجمع كم كبير من المشتقات النفطية التي تغذي دمشق والمنطقة الجنوبية سواء من الغاز أو البنزين، فضلاً عن تعرض أحد خزانات البنزين الضخمة مؤخراً لقذيفة هاون ما أدى لاشتعاله وخروجه من الخدمة. ولكن مع ذلك تؤكد الجهات الرسمية أن الطريق ليس السبب..

المادة لم تنقطع !!

كانت "وزارة النفط" بينت بداية الشهر الحالي، أن مادتي المازوت والبنزين لم تنقطعا عن مدينة دمشق منذ إغلاق الطريق، حيث يتم توزيع بشكل ثابت نحو 600 ألف ليتر بنزين، و800 ألف ليتر مازوت يومياً موزعة على جميع محطات دمشق، علماً بأن المخزون الاحتياطي المتوافر في محافظة دمشق من مادة البنزين هو 808,100 ليتر في المحطات الخاصة والحكومية، و583400 ليتر مازوت في المحطات الخاصة والحكومية، و1,500,000 ليتر مازوت في الخزانات الاحتياطية في بوابة الميدان، و160,000 ليتر تترك في مراكز التوزيع الثلاثة "الميدان وبرزة ودمر"، أي إن مجموع الاحتياطي من مادة المازوت يبلغ 2260000 ليتر ..

وفي ظل هذه الأرقام الموثقة حكومياً يجوز التساؤل بقوة.. من أين تولد الطوابير، ولماذا تقف السيارات بانتظار البنزين لمدة تتراوح في دمشق بين ساعتين إلى 6 ساعات، وفي محافظة السويداء تقف السيارات في طوابير البنزين لمدة 24 ساعة في بعض الأحيان.. رأي الحكومة غريب في هذه المسألة فهي تلوم "روع المواطنين" وحرصهم الزائد.!!

المحروقات تصل دمشق.. الطوابير تصطف أمام «الكازيات» والسوق السوداء تنشط، أما الحكومة تلوم المواطنين!

خوف الناس فاقم الوضع "الممتاز"!!

ومن جانبه صرح مدير محروقات دمشق سهيل نخلة إن " إجمالي الكميات التي استهلكتها دمشق من مادتي البنزين والمازوت بشكل يومي 1,4 مليون ليتر".

وأضاف إن "الازدحام الموجود على محطات البنزين، لايعود بشكل رئيسي لنقص المادة، فكميات البنزين التي تصل دمشق شبه ثابتة مع صعوبات النقل والاحوال الجوية التي كانت سائدة، ولكن تخوف المواطنين من انقطاع المادة والضغط الشديد من قبل معظم السائقين لتعبئة أي نقص موجود في السيارة، يؤدي لازدحامات كبيرة والمطلوب تفهم الوضع الموجود والتعامل معه بعقلانية، ولدينا دائما عدة بدائل لتأمين المادة".

وبين نخلة إنه "بنظرة على نسب تنفيذ طلبات البنزين والمازوت في الاشهر الماضية مع العام الماضي، نجد ارتفاعا في شهر أيلول بنسبة 46% والمازوت 92% ، وفي شهر تشرين أول الماضي بلغت الزيادة 33% لمادة المازوت و22% لمادة البنزين". حيث يبلغ استهلاك سورية من البنزين يومياً نحو 7 ملايين ليتر، أي نحو 2,5 مليار ليتر سنوياً، و توفر الحكومة عند رفع سعر اللتر الواحد 5 ليرات نحو 12,5 مليار ل.س.

نشاط السوق السوداء..

لا بد أن الحلقة المفرغة التي أصبح كل السوريين على دراية بها، هي "السوق السوداء" فإذا ما كانت الظروف الأمنية المتوترة لا تسبب بحسب الحكومة إعاقة جدية في إيصال المحروقات إلى دمشق ومنها المنطقة الجنوبية ككل، والمادة متوفرة مع مخزونها، وبالتأكيد فإن "رؤية" الحكومة في مسألة تشكل الطوابير غير موضوعية فخوف المواطنين من نقص مادة البنزين لا يسبب أزمة تستمر لمدة تفوق الشهرين، بل ردة فعل أغلب المواطنين هو بإيقاف سياراتهم وانتظار حل الأزمة..لذلك فإن الطوابير تتشكل نتيجة تسريب المادة إلى السوق السوداء كالعادة، فالظاهرة المرافقة لكل أزمة محروقات، هي فرط نشاط «السوق السوداء» لمادتي البنزين والمازوت، التي تزيد استياء المواطنين جراء توفر المواد فيها وفقدانها في المحطات العامة والخاصة، إذ يبدأ تجار «السوداء» باستغلال حاجة الناس للتزود بالوقود ويعرضونه بأسعار مضاعفة، وبالطبع تبرير الحكومة للأزمة بلوم المواطنين هو تغافل مقصود عن هؤلاء..

ويصل سعر ليتر المازوت المباع في «السوق السوداء» إلى 150 ل.س، فيما لا يتجاوز سعره الرسمي 61 ل.س، أما تنكة البنزين فوصل سعرها إلى 4 آلاف ليرة سورية بدلاً من ألفي ليرة وذلك بعد الارتفاع الأخير والثالث خلال عام 2013 في سعر المادة، حيث تم رفع سعر ليتر البنزين بداية من 55 إلى 65 ليرة، ثم إلى 80 ليرة، وبعدها إلى 100 ليرة سورية

قديم جديد «البدع الحكومية»

دعمكم ستأخذونه نقداً..!



«عادت حليمة لعادتها القديمة»، خير مثال على التعاطي الحكومي مع قضية الدعم، الشوكة الدائمة في حلق راسمي السياسات الاقتصادية ومنفذيها، دون أن يبقى منه الكثير فعلياً..

استبدال الدعم العيني بالنقدي الخطوة الأخيرة على طريق إلغائه كما نعتقد، ونجزم أن تمريره سيتم على مراحل «الإلغاء التدريجي»، بل إن البعض يشكك في غايته الأساسية، ويلمح إلى كونه جزءً من سلة تنازلات في المجال الاقتصادي تحضيراً لـ «جنيف 2»، على اعتبار تحرير الأسعار جزءاً من سياسات المؤسسات الدولية، والذي يتناقض مع سياسة إلغاء تحرير أسعار السلع التي تدعي الحكومة السير بها في هذه الأيام..

■ حسان منجه

من جديد يبرز إلى السطح خبر تداولته وسائل الإعلام يفيد بأن الحكومة جادة في استبدال الدعم العيني بمبالغ نقدية تصرف للمواطنين شهرياً، والقابل للانخفاض أو للارتفاع باختلاف أسعار المواد التي تدعمها الحكومة، ولكن لم تقدم الحكومة أي تفاصيل إضافية حول الشرائح المستفيدة من الدعم النقدي نظرياً، وعن الأسس التي سيستندون إليها في توزيعه..

ماذا بقي من الدعم؟!

كانت المشتقات النفطية العمود الفقري للدعم تاريخياً، وفي عام 2010 تحدثت وزارة المالية أن الموازنة العامة للدولة تتحمل فروقات المشتقات النفطية بكاملها، والتي تصل إلى نحو 300 إلى 400 مليار ل.س سنوياً، أما في موازنة عام 2014، لم تتجاوز مخصصات دعم المشتقات النفطية الـ 40 مليار ل.س، وبما لا يشكل أكثر من 6،5% من إجمالي نفقات الدعم الاجتماعي في الموازنة، وبما لا يتعدى 13% مقارنة بالدعم المخصص للمشتقات النفطية مقارنة بالعام 2010، وهذا طبيعي بعد رفع أسعار الفيول بنسبة 270%، والغاز بنسبة 175%، والمازوت بنسبة 200%، والبنزين بنسبة 82% خلال عام واحد على ثلاثة قرارات منفصلة.

المشتقات النفطية محررة الأسعار

تم تحرير أسعار المشتقات النفطية كما تبين أرقام الدعم في الموازنة العامة التي أعلنت أن وفورات الأسعار من بيع المشتقات النفطية ستكون أهم الإيرادات الحكومية وتقدر بحوالي 185 مليار ل.س، دون أن يحصل السوريون على دعم بديل في المقابل، والحديث اليوم عن تحويل الدعم إلى نقدي، سيسير في المسار نفسه دون أن يحصل السوريون على شيء في المقابل، ولم تتحسن رواتب العاملين، ولم يتم توزيع أي بدل نقدي لهم، وما يجري اليوم يدور في الفلك ذاته، وهو توجيه السهام نحو القطاع الكهربائي والمواد التموينية، عبر الحديث عن دعم قطاع الطاقة بـ 360 ملياراً ل.س في موازنة 2014، لرفع أسعار مبيع الطاقة الكهربائية دون أن يتم تعويض السوريين في المحصلة النهائية، وهذا ليس بالجديد على السياسات الحكومية.

مخاوف مشروعة

يهلل الكثيرون للدعم النقدي، واصفين إياه بالأسلوب الأدق في طريق إيصال الدعم إلى مستحقيه، واصفين الدعم السلعي بالعشوائي، فما لا نستطيع إنكاره أن نسبة من السوريين لا تتجاوز حدود الـ 20% أو 30% هي من لا تستحق الدعم السلعي إلا أنها تحصل عليه، وهذا في أحسن الأحوال، إلا أن الآلية الجديدة قد تضمن عشوائية أكبر في تحديد المستهدفين أولاً، وفي فشل آليات إيصال الدعم إليهم لاحقاً، وهذا ما نحذر منه، ونعتقد أنه سيكون أمراً واقعاً إذا ما جرى تطبيق الدعم النقدي..

82% نسبة الخطأ بالمسح الاجتماعي

إدعاؤنا هذا ليس من باب التخويف الأجوف، وإنما نسبة الخطأ في مسح المعونة الاجتماعية في عام 2010 هي من تنبئ بذلك، بعد اعتراف وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أن نسبة الخطأ بالمسح الاجتماعي الخاص بالمعونة الاجتماعية بلغ 82%، أي أن خطأ بنسبة 30 أو 40 بالمئة سيفقد الدعم النقدي غايته وأهدافه، فهل لأحد أن يضمن عدم تكرار هذه النسبة من الخطأ؟!..

الحكومة استغنت عن الدعم العيني.. وطرح «بدعة» الدعم النقدي هو طريقة الحكومة «بالانسحاب التكتيكي»!!

خطوة على طريق الإلغاء

ما هي النتائج المترتبة على تحويل الدعم العيني إلى نقدي على قطاع الصناعة والزراعة أولاً، وعلى أغلبية السوريين لاحقاً؟! فتحرير أسعار الكهرباء والمشتقات النفطية وكذلك أسعار المواد التموينية يؤدي كل منها إلى رفع المستوى العام للأسعار بالإجمال بنسبة معينة ولا يؤدي فقط إلى زيادة أسعار المواد المحررة.. ولكن السؤال المحوري: هل سيعوض الدعم النقدي المعلن عنه كل تلك الارتفاعات الحاصلة بالأسعار في حينها؟!

الدعم النقدي بوابة للفساد

إذا كان الدعم العيني بوابة للسوق السوداء، لأن الفوارق في الأسعار وغياب الرقابة تُنتج مثل تلك السوق، مما يعني حصول نسبة من غير المستحقين على الدعم العيني، فإن الدعم النقدي بوابة للفساد، فساد في المسوحات الاجتماعية لتحديد المستحقين، وفساد في آلية إيصال الدعم للسوريين، وتجربة المعونة الاجتماعية تثبت ذلك..

في سياق المعالجة، يمكن الحد من تأثير السوق السوداء إذا ما أراد صانعو القرار الاقتصادي ذلك، وتجربة تخفيض سعر الدولار من 300 ل.س إلى 140 تشهد بذلك، بعد إغلاق العديد من شركات الصرافة في السوق السوداء، بينما لن تنجح تلك الخطوات في معالجة فساد توزيع الدعم النقدي، فالجهود الحكومية يجب أن تنّصب على معالجة النواقص والثغرات في تجربة الدعم العيني بدلا من الخوض في تجربة الدعم النقدي..

زائد ناقص

تحت طائلة المسؤولية

تحدثت مصادر في وزارة التجارة الداخلية عن حالة من الامتعاض لدى شريحة من التجار المستوردين لمادتي السكر الأبيض والرز بعد إلزام مستوردي هاتين المادتين ببيع 15% من إجمالي مستورداتهم لمصلحة مؤسستي الخزن والتسويق والاستهلاكية..

من جانبها، هددت وزارة التجارة الداخلية بحرمان المستوردين من إجازات الاستيراد لمدة عام كامل، فضلاً عن اقتطاع ما نسبته 15% من إجمالي مبلغ التمويل المخصص من مصرف سورية المركزي بالقطع الأجنبي إذا لم يلتزموا بمضمون القرار..

■■■

«بشرى سارة»

بعد أن تجاهلت الحكومة كل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها السوريون، واتخذت العديد من القرارات الاقتصادية التي زادت من أعبائهم، بعد كل ذلك يطل علينا وزير المالية إسماعيل اسماعيل في تصريح للصحفيين ليقول إن هناك معاناة لدى أصحاب المشاريع الاقتصادية سواء كانت صناعية أم خدمية أم سياحية أم غيرها من ظروف اقتصادية صعبة نتيجة الأزمة التي تمر بها سورية لذلك كان لابد من الأخذ بيد هؤلاء المستثمرين، ودراسة إمكانية جدولة القروض، مبشراً إياهم بأن مجلس الوزراء أقر مشروع صك تشريعي من أجل جدولة القروض والتسهيلات الممنوحة لكافة المتعاملين والفعاليات الاقتصادية..

■■■

«صفارة إنذار»

أشار رئيس اتحاد الغرف الزراعية محمد كشتو إلى خطورة القرارات التي تمنع تصدير المواد الزراعية ولاسيما الخضار، مؤكداً أن منع التصدير لن يخفض السعر إلا بشكل مؤقت، وبعد ذلك سينقص العرض في الأسواق وبالتالي ترتفع المواد أضعاف ما كانت عليه.

■■■

«تحذير نهائي»

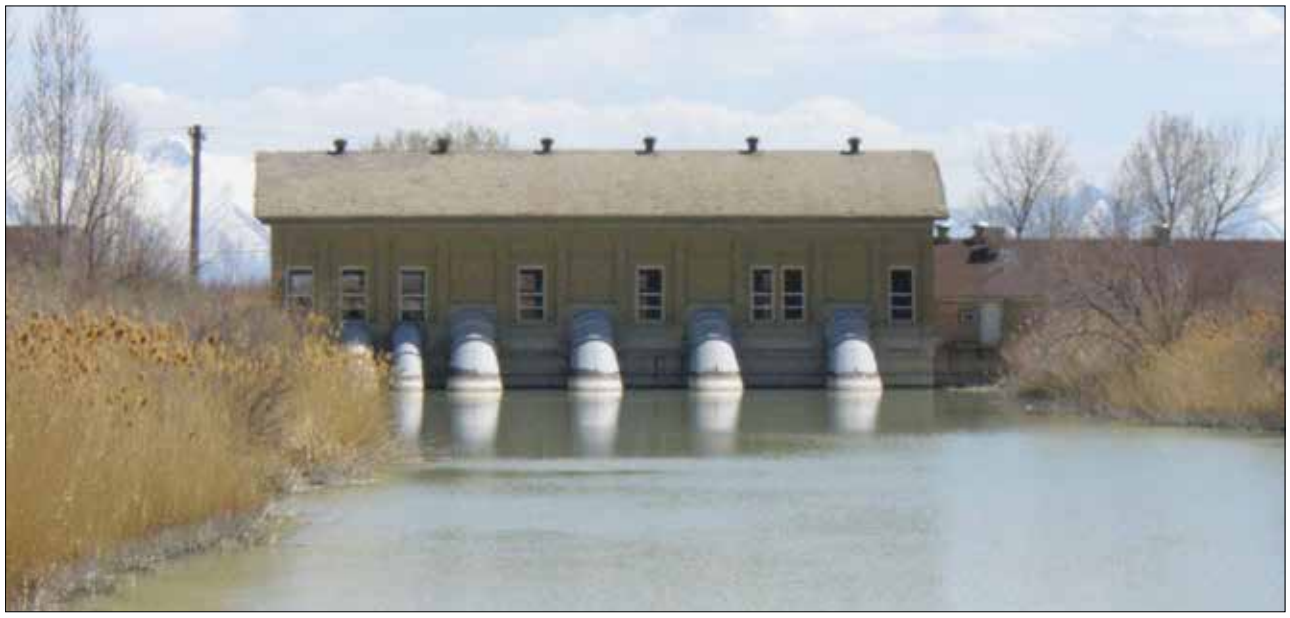
أكدت مصادر صحفية أن وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك سمير قاضي أمين سيضع حداً للمتاجرين بلقمة عيش المواطن الأساسية وهي الخبز..

■■■

«هؤلاء هم المتضررون»

أوضحت الهيئة العامة للضرائب والرسوم أن اللجان الخاصة بطي التكاليف الضريبية، أوقفت ضرائب حوالي 851 شخصاً تضررت مصالحهم في المناطق التي تعرضت لاعتداءات حسب توضيح بهذا الخصوص.

وجد المشروع، «مشروع ربط البحر الميت بالمتوسط»*، فرصة جديدة للظهور بعد مؤتمر مدريد للسلام وانعكاساته على الموقف الأردني، حيث بدأ بحث المشروع بشكل جدي بتاريخ 1994/7/25 بعد إتفاق «وادي عربة» سيئ الذكر، حيث شكلت لجنتان: واحدة لترسيم الحدود، والأخرى لبحث قضايا المياه، وقد أعلنت الأخيرة في آب 1994عن التوصل إلى اتفاق حول إنشاء قناة البحرين والواردة أساساً في ملحقات الاتفاق الثنائي بين الكيانين، ولكن ظل تنفيذ المشروع معطلاً بسبب تعثر المفاوضات على المسارات الأخرى واندلاع الانتفاضة ومعارضة مصر للمشروع الذي يهدد مصالحها في قناة السويس.



قناة البحار ونبوءة هرتزل! «2/2»

■ محمد العبدالله

على إثر اللقاءات المتعددة التي تمت بين حكومتي الكيانين «الأردني والصهيوني» تم التوافق على أن يطرح خلال قمة الأرض «القمة العالمية للتنمية المستدامة» في جوهانسبرج في سبتمبر 2002 شكل جديد لتنفيذ الفكرة: خط أنابيب وليس حفر قناة من أجل تقليص المعارضة العربية وخفض التكلفة. طرحت الفكرة في إطار مؤتمر دولي للبيئة، من أجل إضفاء أبعاد بيئية تصرف النظر عن الحقائق السياسية والاقتصادية التي يتضمنها المشروع. وقد أكد «شمعون بيريز» أنهم اضطروا إلى تغيير المصطلحات من قناة إلى خط أنابيب تجاوباً مع المستجدات الدولية والإقليمية في قمة الأرض، ومن أجل تخفيف المعارضة ضد المشروع، وخاصة من الدول العربية. في المقابل وجدت سلطة الحكم الإداري الذاتي في رام الله المحتلة نفسها أمام موقف صعب فرضته التفاهمات بين الجانبين كما ظهر في الطرح المشترك لهما في مؤتمر جوهانسبرج، مما دفع بسلطة رام الله لأن تعلن مشاركتها في المشروع لكي تضمن الحفاظ على «حقوقها المشروعة»!، بعد أن تأكد للجميع بأن الأردن والكيان الصهيوني ماضيان نحو التنفيذ بدون مشاركة السلطة. وقد برز التفاهم الثلاثي حول الفكرة/ المشروع، خلال المنتدى الاقتصادي الدولي الذي عقد في الأردن في شهر حزيران/ يونيو 2003 .

ذرائع إنقاذ البحر الميت!

ردد عبارات الإنقاذ تلك «شارون وبيريز» في عدة مناسبات من أجل إستدرار عطف المجتمع الدولي وأنصار حماية البيئة. علماً بأن المدمر الحقيقي للبشر والشجر والحجر والبحر، هم الغزاة الصهاينة. إن انخفاض مستوى المياه في البحر «100سم تقريباً» كل عام ليس سببه فقط التبخر، بل تحويل مياه روافد نهر الأردن للاستخدام في مستعمرات ومشاريع المحتلين، مما أدى لانخفاض تدفق المياه في نهر الأردن «كان 1250 مليون م3 في أوائل الخمسينيات من القرن الفائت، إلى 200 مليون م3 الآن، كما أن الصناعات الكيميائية الصهيونية أدت لتبخر حوالي 262 مليون م3 ، حسب الخبير البيئي د.مازن قمصية». لكن تلك الذرائع سرعان ما تتهاوى أمام الفوائد الاستراتيجية الكبرى التي يمكن ذكر بعضها «تأمين المياه لمستعمرات النقب، جلب مستعمرين جدد من خلال تطوير الزراعة ومناطق الاستجمام، الاستفادة من المياه لتبريد المفاعل النووي في ديمونا، تطوير الصناعات الكيمائية».

ناقل المياه

الاتفاق المعلن حول المشروع كما نقلته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية يشير إلى ضخ حوالي 200 مليون متر مكعب في السنة من خلال أنبوب يبلغ طوله 180 كم، نحو 80 مليون متر مكعب من المياه تتم تحليتها في منشأة تقام في العقبة، تحصل حكومة العدو منها على ما بين 30 و50 مليون متر مكعب لمصلحة مدينة ايلات والعربة. ويحصل الجانب الأردني على 30 مليون متر مكعب لاحتياجاتهم في الجنوب، و 50 مليون متر مكعب صالح من بحيرة طبريا، وتباع المياه لهم بسعر المياه المكررة. وبحسب الصحيفة، فقد طلب الفلسطينيون أن يحصلوا في إطار الخطة على موطئ في شمال البحر الميت، في منطقة عين فشخة، لكن طلبهم جوبه بالرفض. وبحسب الاتفاق، فإنهم سيحصلون على 30 مليون متر مكعب من مياه بحيرة طبريا مياه محلاة أو مكررة بسعر الإنتاج ـ إنهم يبيعوننا مياهنا!ـ، ليحسنوا بذلك توريد المياه لسكان الضفة. كما أن هنالك مشروعات ستنفذ عند مدخل ومخرج الأنبوب على خليج العقبة والبحر الميت من أجل إنشاء بحيرتين سياحيتين.

وكانت عدة مصادر صحفية/إعلامية داخل الكيان قد أشارت إلى أهمية وجود أنبوب نقل المياه داخل الجانب الأردني من الحدود، الأمر الذي تتجاوز فيه اعتراضات أنصار البيئة في داخل الكيان. كما أن تغطية تكلفة مد الأنبوب البالغة مابين 250 و400 مليون دولار ستتم من تبرعات دول مانحة، في حين أبدى البنك الدولي استعداده لتقديم قرض.

أنبوب لـ «السلام» الاقتصادي

مع كل الضخ الإعلامي الذي مارسته أجهزة الإعلام وعدد من الكتّاب، في كيل المديح للرخاء الذي توفره تلك القناة للشعبين: الأردني والفلسطيني، فإن قوى سياسية أبدت نقدها الشديد ومعارضتها، للدخول في إتفاقيات مع المحتل. لكن ما سجلته العديد من المنظمات الأهلية الناشطة ضد نهج «التطبيع» بكل ما يحمله من تناقض واضح مع الحقوق القومية والوطنية، كان الموقف الأبرز في مواجهة خطوات الاستسلام التي تتم في مجالات متعددة.

المنظمات والهيئات الشعبية الفلسطينية، أعلنت في بيانها أن: «المشروع هو محاولة غير مقبولة لإجبار الفلسطينيين بالموافقة على سلب ملكيتهم وتسوية حقوقهم، وبالتالي، فهو يقوض حقوق الفلسطينيين المائية ويضفي الصبغة الشرعية على حرمانهم من ملكيتهم في نهر الأردن. وبالتالي إن إنقاذ البحر الميت سيدمر مشروع الميزات الفريدة للبحر الميت ونظامه البيئي. فمن المقرر تحويل البحر إلى بركة ميتة من مياه البحر الأحمر والأملاح الكثيفة الناتجة من تحلية الأخير الأمر الذي سيؤدي إلى تدمير هذا الموقع التراثي الفلسطيني والعالمي». كما أصدرت جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية في الأردن بياناً أدانت فيه «الخطوة ببعدها التطبيعي والسياسي... لأن الأساس القانوني لكل هذا التطبيع وإلحاق الأردن بالكيان الصهيوني، هو معاهدة وادي عربة الخيانية، واتفاقية أوسلو الخيانية في حالة السلطة الفلسطينية... إنه مشروعٌ يترافق مع تسريبات ينفيها النظام الأردني عن إقامة منطقة اقتصادية مشتركة، وفيما تهيئ الولايات المتحدة لترتيبات أمنية على الحدود مع الغور، مما يوحي بدور وظيفي للأردن والسلطة الفلسطينية في الإقليم ككل تحت جناح الكيان الصهيوني».

ناقل المياه لن يروي عطش الأرض والإنسان العربي، للماء أو للحرية، بمقدار ما سيوفر لمستعمرات الغزاة، الماء، مما يعني المزيد من جلب مستعمرين جدد، والمزيد من سرقة الأراضي وبناء المستعمرات.

إن انخفاض مستوى المياه في البحر ليس سببه فقط التبخر، بل تحويل مياه روافد نهر الأردن للاستخدام في مستعمرات ومشاريع المحتلين، مما أدى لانخفاض تدفق المياه في نهر الأردن

جيو سياسة

● أكدت قيادات المقاومة الفلسطينية أنها جاهزة للرد على أي تصعيد من الاحتلال، وأن أي هجوم على قطاع غزة لن يمر دون رد. هذا وقد عاوت الأجنحة العسكرية للمقاومة الانتشار في القطاع بشكل مكثف، بعد نصب جيش الكيان الصهيوني، يوم الخميس 12/26، بطاريات منظومة «القبة الحديدية» بالتوازي مع شن الطيران الحربي للكيان سلسلة غارات متتالية على القطاع، يأتي ذلك التصعيد بعد مقتل مستوطن صهيوني يوم الثلاثاء، في شمال القطاع وإطلاق صواريخ المقاومة تجاه الأراضي المحتلة شمال غزة.

■ ■ ■

● كشف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال اجتماعه مع أعضاء الحكومة الروسية، ما سماه بـ»سرّ رأس السنة»، مبيِّنا أن القوات المسلحة الروسية بصدد إدخال صاروخ من الطراز الأحدث الخدمة العسكرية. يأتي ذلك بعد يوم من عقد مجلس دولة الوحدة بين روسيا وبيلاروسيا اجتماعاً جديداً في موسكو، بحضور رئيسي البلدين.وأعرب بوتين في كلمته بالاجتماع عن اعتقاده بأن دولة الوحدة بين روسيا وبيلاروسيا تقود مسيرة لمّ شمل الدول الكائنة في الساحة السوفيتية السابقة.

■ ■ ■

● نقلت وكالة أنباء «فارس» شبه الرسمية الإيرانية عن مشرع إيراني كبير قوله إن بلاده سترفع مستوى تخصيب اليورانيوم إلى 60% إذا سعى الغرب إلى فرض مزيد من العقوبات ضد طهران، وقال مقرر لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني، حسين نجفى حسين، إن بلاده تحتاج إلى يورانيوم مخصب بنسبة 60% من أجل تشغيل غواصاتها.

■ ■ ■

● أعلن مجلس الوزراء المصري في 12/25، جماعة «الإخوان المسلمون» وتنظيمها جماعة إرهابية في الداخل والخارج. وفي سياق موازٍ شكل أكثر من 40 حزباً وجبهة سياسية، ائتلافاً جديداً تحت عنوان «ائتلاف الجبهة الوطنية» لدعم خارطة الطريق والسعي لإقرار الدستور الجديد في مصر. وأكد الأعضاء أن الائتلاف لن يكون بديلاً عن جبهة الإنقاذ التي تزعمت حركة المعارضة بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

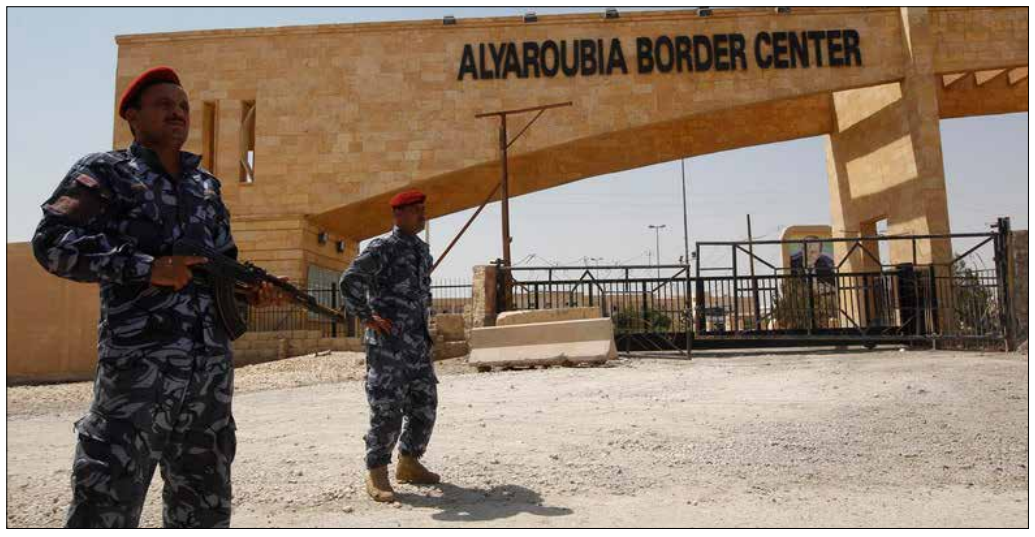
■ ■ ■

● قال تقرير اقتصادي لمركز بحوث الاقتصاديات والأعمال في لندن في تقريره السنوي لعام 2013، إنه من المتوقع أن تتجاوز الصين الولايات المتحدة فى عام 2028 لتصبح أكبر اقتصاد فى العالم، وارتكازاً على توقعات المركز فإن الهند سوف تتجاوز اليابان فى عام 2028 لتصبح ثالث أكبر اقتصاد فى العالم.

■ وكالات

العملية العسكرية ضد «داعش» في الأنبار وتداعياتها على المشهد السياسي العراقي

بدأت القوات المسلحة العراقية وبقرار من القائد العام نوري المالكي عمليات «ثأر الشهيد القائد محمد في صحراء الأنبار والجزيرة» ضد تنظيم «دولة العراق والشام الإسلامية» التكفيري المعروف اختصاراً بـ «داعش»، وذلك بعد إن توفرت شروطها الدولية والإقليمية والمحلية.



■ صباح الموسوي*

كان المالكي قد أطلق دعوته من واشنطن لشن حرب عالمية على الإرهاب، ليأتي قرار وزارة الخارجية الأمريكي عشية العملية، المطالب، ولو شكلاً، الدول الداعمة للمنظمات الإرهابية في سورية بإيقاف الدعم وجميع التسهيلات المقدمة لها، وكان استلام العراق الطائرات الروسية عاملاً حاسماً في اتخاذ القرار من الناحية العسكرية.

أما إقليمياً فإن قبول جميع أطراف الصراع السوري التدميري المشاركة في مؤتمر جنيف 2، للتوصل إلى حل سلمي للأزمة السورية بعد طول عناد ومراهنات لغالبية أطراف الصراع –ما عدا قوى المعارضة الوطنية ممثلة بحزب الإرادة الشعبية وحلفائه أصحاب مبادرة الخيار السلمي لحل الأزمة منذ انطلاق الحراك الشعبي في سورية– قد وفر الأرضية السياسية لبدء هذه العملية دون مخاطر انزلاق دول إقليمية في مواجهة العراق، ورغم أن العامل المحلي العراقي شكل عامل ضغط متواصل على السلطة بهدف تخليص المواطن من عمليات القتل الإرهابية اليومية، إلا أنه لم يكن العامل الحاسم خلف اتخاذ قرار العملية العسكرية الواسعة.

هل للعملية أهداف انتخابية؟

إذا كان نوري المالكي قد اتخذ قرار العملية العسكرية نتيجة لتوافر الظروف المشار إليها، فلم يفته اتخاذ مجموعة من الخطوات الهامة الهادفة إلى تقوية مركز قائمته وهو شخصياً في الانتخابات القادمة، فجاء تحالفه مع معظم شيوخ عشائر الأنبار ليعزز وضعه الانتخابي، خاصة بعد مشاركة مقاتلي هذه العشائر في القتال مباشرة إلى جانب القوات المسلحة العراقية وتبنيهم طريق تصفية ما يسمى بساحات الاعتصام «مقر القاعدة العلني»، حسب تصريحات المالكي ومشايخ الأنبار.

إن هذا التحالف الجديد بين نوري المالكي ومشايخ المنطقة الغربية قد قلل من شأن التهديدات التي أطلقها حلفاء دولة القانون في إطار «الإئتلاف الوطني العراقي»، أي، حزب عمار الحكيم والتيار الصدري، الرافضة لحصول نوري المالكي على ولاية ثالثة، خصوصاً وإن الصمت الكردي على العملية العسكرية لم يدم طويلاً، فقد أعلن رئيس أركان الجيش العراقي بابكر زيباري: «إن كل من يحمل السلاح خارج إطار الدولة سنلاحقه وباعتباره إرهابياً»، موضحاً أن «الجيش العراقي يقوم بحملة كبيرة للقضاء على الإرهاب في جميع المحافظات العراقية». جاء هذا الإعلان غداة انتهاء الاجتماع، بين المالكي وبارزاني، بالاتفاق على إجراء تسوية عامة لكل الحسابات العالقة بين الإقليم والمركز كما ورد في الخبر الرسمي، ويعلن زيباري بتصريحه هذا عودته إلى ممارسة مهام رئيس الأركان بعد غياب طويل.

ذا كان نوري المالكي قد اتخذ قرار العملية العسكرية نتيجة لتوافر الظروف المشار إليها، فلم يفته السعي لتقوية مركز قائمته وهو شخصياً في الانتخابات القادمة

انفرد كل من إياد علاوي والنجيفي من بين بقايا الكتلة العراقية بالمعارضة العلنية للعملية العسكرية، وإن خفف النجيفي من معارضته هذه لاحقاً، وهي معارضة لا تختلف من حيث الجوهر عن التأييد للعملية العسكرية الذي أبداه فجأة «الحزب الشيوعي العراقي– جماعة حميد مجيد»، فالإنتهازية الخاصة بالحسابات الانتخابية كانت في أساس الرفض والتأييد معاً.

التداعيات على نظام المحاصصة الطائفية

لعله من المبكر الحكم على مدى نجاح أو فشل العملية العسكرية، إلا أنه بات من المؤكد أنها ستشكل نقلة على صعيد التحالفات المهيمنة على نظام الحكم لمصلحة ولادة كتلة عابرة للطائفية والإثنية، وإن بأدوات ما قبل الدولة الوطنية العراقية، أي تحالفات بين حزب إسلامي «شيعي» – حزب الدعوة – ومشايخ عشائرية «سنية»، يرشح أن يلتحق بهذا التحالف الحليف التقليدي لهذه العشائر، ونعني به «حزب عمار الحكيم – كتلة المواطن»، تحالف قادر على عقد الصفقة التاريخية مع التحالف الكردستاني، وبالمحصلة يوصل نوري المالكي إلى سدة الحكم لولاية ثالثة برافعة «وطنية» من حيث الشكل «دينية طائفية – عشائرية– إثنية» من حيث المضمون. تحالف سيغير شكل المحاصصة في إطار جديد – قديم، يضمن هيمنة الطبقة الحاكمة الفاسدة في مواجهة شعب مقهور تواق للحرية والعدالة الاجتماعية والتقدم.

■ * عضو لجنة العمل اليسار العراقي المشترك

جنوب السودان وأزمة النفوذ الأمريكي

تشكل الثروات التي تختزنها القارة الأفريقية في باطنها "نقمة" على الشعب الأفريقي في ظل هيمنة النظام الإمبريالي العالمي وفتحه جبهات الصراع من أوسع أبوابها ضد مصالح الشعوب، مستغلة ظرفها الداخلي، والذي نجم بالأصل عن سياساتها في التنمية الاقتصادية.

■ شيرين الذياب

تقبع الدول الإفريقية تحت هيمنة الرأسمال الأمريكي والغربي تاريخياً وعليه غابت التنمية الاقتصادية فيها، واشتد التناقض الطبقي وازدادت الصراعات القبلية والاثنية، بهدف إبقاء ثرواتها تحت الاحتكارات الغربية، لكن تراجع الدور الأمريكي والأوروبي الغربي على المستوى العالمي، ونمو قوى جديدة مناهضة له، أجج النزاع من جديد على مناطق النفوذ الاقتصادي بشكل أساسي ومن ثم العسكري والسياسي كما حدث في كل من مالي وأفريقيا الوسطى مثالاً.

لعنة النفط

اليوم تكتسب هذه القارة بعداً استراتيجياً جديداً بوصفها مخزناً للثروات، ويشكل النفط أهم المحاور التي تفتحت عليها أبواب الصراع الأمريكي–الصيني، حيث تعتبر الدولتان من أكبر الدول التي تؤمن احتياجاتها من النفط الأفريقي، حيث تمد أفريقيا الولايات المتحدة بـ 25% من احتياجاتها النفطية، في حين يبلغ عدد الشركات النفطية الصينية فيها 674 شركة وهي تحصل



على ثلث احتياجاتها من الدول الأفريقية.

لقد بدأت ملامح الصراع تتفتح في جنوب السودان، الدولة الوليدة عن انقسام جمهورية السودان إلى شطرين، التي تنطوي على مستودعات ضخمة من النفط والغاز الخام، فحسب دراسة أمريكية يبلغ احتياطي النفط في السودان حوالي 5 مليارات برميل في حين صدر عن شركة بي بي البريطانية إحصائية، تؤكد أن جنوب السودان يحتوي 3,5 مليار برميل في حين يحتوي السودان على 1,5 برميل.

اختناق أمريكي وتمدد صيني

تاريخياً، غذت الولايات المتحدة الصراعات في كل الدنيا تحت عنوان «ثورات الحريات والديمقراطية»، مبطنة بذلك الحديث البراق نزوعها للهيمنة والأحادية ودأبها السيطرة على مراكز النفوذ العالمي، وقد جاء في تقرير «بول وولفويتز» مساعد وزير الدفاع للشؤون السياسية عام 1992 بأن: «الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية هو الإبقاء على الهيمنة»، وبأنه:«يجب إقناع خصوم محتملين بأن ليس عليهم التطلع إلى لعب دور أكبر، وللتوصل إلى ذلك يجب أن يبقى وضع القوة العظمى الأمريكية الوحيدة مستمراً عبر قوة عسكرية كافية لردع أي أمة أو جماعة أمم في تحد لتفوق الولايات المتحدة».

تجاهد السياسة الأمريكية اليوم في ظل تراجع دورها عالمياً لإبعاد «الشبح» الصيني المتمدد في القارة الأفريقية، وخصوصاً بعد أن لعبت الصين دوراً أساسياً في التسوية بين شطري السودان بعد الإنفصال من أجل الحفاظ على استثماراتها، ومركزها المالي هناك، وتعتبر الصين أكبر المستثمرين في السودان وجنوبها، إلا أن النزاع المسلح الذي جرى مؤخراً في البلد، والذي راح ضحيته حوالي 500 مواطن في الأسبوع الأخير حسب ماورد على قناة روسيا اليوم، وأجلى ما يقارب 80 ألف مواطن والذي أعلن فيه متمردون سيطرتهم على شركات النفط في ولاية الوحدة التي تعد من أغنى ولايات السودان الجنوبي بالنفط، أجبر الصين على ترحيل موظفيها وعمالها العاملين في الشركات مما أعطى الولايات المتحدة فرصة لنشر قواتها بحجة الحفاظ على سلامة رعاياها المتواجدين في السودان الجنوبي، وبالتالي تثبيت أقدامها عسكرياً في المنطقة بما يخدم مخططاتها وأهدافها.

من الذاكرة الثورية
للشعوب

■ قاسيون

1991/12/26 قوى الثورة المضادة تعلن حل الاتحاد السوفييتي، وتقسيمه إلى عدة دويلات.

1893/12/26 ولادة ماو تسي تونغ، قائد الحزب الشيوعي الصيني.

1966/12/27 قوات المقاومة الفييتنامية الشمالية «الفيتكونغ» تتصدى لهجوم قوات المارينز الأمريكية وقوات فييتنام الجنوبية في معركة غابة يومينه.

2007/12/28 البرلمان النيبالي يلغي الحكم الملكي ويعلن نيبال جمهورية ديمقراطية عندما وصل الشيوعيون إلى السلطة بعد سنوات من الكفاح من المسلح.

1983/12/29 انتفاضة الخبز في تونس، اندلعت انتفاضة شعبية بعد قيام السلطات بزيادة أسعار الخبز والمواد الأساسية.

1947/12/29 مجزرة باب العمود في مدينة القدس، دبرت عصابات الأرغون الصهيونية مذبحة جماعية للمواطنين الفلسطينيين العزل راح ضحيتها العشرات من الشهداء والجرحى.

1972/12/30 الولايات المتحدة توقف قصفها المكثف على شمال فيتنام وذلك أثناء حرب فيتنام وشكل ذلك بداية الهزيمة الأمريكية أمام المقاومة.

1946/12/31 جلاء القوات العسكرية الاستعمارية نهائياً عن لبنان.

1947/12/31 عصابات هاغانا الصهيونية ترتكب مجزرة بحق سكان بلدة الشيخ بفلسطين أدت إلى استشهاد العديد من النساء والأطفال، وبلغت حصيلة الشهداء ما يقارب الـ 600 فلسطيني.

الفساد يهشم حكومة أردوغان.. والجماهير تتوعد في الشارع

■ قاسيون

اندلعت يوم الخميس 2013/12/26 مواجهات عنيفة في مدينة اسطنبول ومدن تركية أخرى بين قوات الشرطة وآلاف المتظاهرين المطالبين باستقالة رئيس الوزراء طيب أردوغان، وذلك بعد ساعات على تقديم أردوغان تشكيلته الحكومية المعدلة بسبب تورط مسؤولين ومقربين من الحكومة في فضيحة الفساد. واستخدمت قوات الشرطة التركية قنابل الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه لتفريق المتظاهرين.

وشهدت أحياء في اسطنبول قرب مقر رئيس الوزراء تظاهرات مماثلة وفي العاصمة انقرة ومدينة ازمير غرب البلاد، فيما وجه ناشطون دعوات لتنظيم تظاهرة الجمعة 2013/12/27 ضد الفساد والحكومة في ساحة تقسيم.

واتهمت المعارضة التركية رئيس الوزراء رجب الذي استقال ثلاثة من وزرائه وسط الفضيحة بأنه يحاول ان يحكم من خلال «دولة عميقة» تعمل في الخفاء.

وزاد المجلس الأعلى للقضاة وممثلي الادعاء في تركيا من حدة هذه الانتقادات. وقال المجلس –وهو هيئة تتولى التعيينات القضائية ومستقلة عن الحكومة– في بيان إن الطلب من محققي الشرطة إبقاء رؤسائهم على علم بالتطورات يرقى إلى «الانتهاك الواضح لمبدأ الفصل بين السلطات وللدستور». كما طالب وزير البيئة المقال «اردوغان بيرقدار» رئيس الوزراء بالاستقالة.

هذا وقد تولى «افكان أعلى» منصب وزير الداخلية الجديد بعد تعديل أردوغان الحكومي، ويعتبر «أعلى» مقرباً بصورة خاصة من أردوغان، وقد وصف التحقيق بأنه «مؤامرة مدبرة من الخارج ليس لها أي أساس قانوني»، ورد بإقالة ونقل نحو 70 من ضباط الشرطة المشاركين في التحقيق.

وقالت مصادر سياسية إن «أعلى» حين كان يشغل منصبه السابق كمستشار لرئيس الوزراء دعا إلى شن حملة على المتظاهرين الذين نزلوا إلى الشوارع خلال الصيف للاحتجاج على حكم أردوغان الذي يتهمونه بالانفراد بالسلطة.

وقد انخفضت الليرة التركية على نحو قياسي جديد يوم الخميس نتيجة لهذه الاضطرابات السياسية.

تايلند: الدعاية الغربية تشوه حركة الاحتجاج



روايات لا أساس لها تصور بشكل مزيف تايلند كبلد يشهد «انقسام طبقي» وذلك في رواية بديلة عن حقيقة الصورة لبلد موحد ضد نظام .

■ بقلم : طوني كارتلوسي
ترجمة: هزار محمود

إن نظام الحكم المحاصر في تايلند لطالما سوق لصورته على أنه «مناصر لمناطق الفقراء النائية في الشمال والشمال الشرقي من البلاد»، وأن معارضيه «هم بشكل أساسي يضمون النخبة العالية» والتي تتكون وبشكل غير مفهوم من الطبقة الوسطى العاملة والكثير من جنوب ووسط البلاد، بما فيهم عمال وفلاحون. إنها أسطورة يعمل الداعمون الغربيون للنظام على استدامتها.

كذبات «رويترز»

إن مجرد نظرة تقريبية دقيقة للمحتجين ضد النظام تكشف تنوعاً هائلاً في كل من مكوناتهم و تظلماتهم ضده – من اتحادات العمال والأقليات البوذية، وأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة منها والصغيرة، إلى العمال العاديين من كل طبقات العمال والطبقات الوسطى.

إن المحاولة الأخيرة من الغرب لاستخدام آلتها الدعائية الضخمة لضمان استمرارية أسطورة «الانقسام الطبقي» في تايلند تصلنا بواسطة رويترز عبر روايتهم المجتمع الراقي يصدم الشارع بانضمام التايلنديين البارزين إلى المحتجين . والتي تفتتح:

«تشيتباس بيروم باكدي هي وريثة ثروة عائلتها التي تقدر بـ 2،6 بيليون دولاراً».

إن النغمة المنحازة في الرواية تكاد تصل وتلامس القراء، متوسلة أن يتم تصديقها. لقد أورد اندرو أر. سي مارشال عبر مقالة رويترز ستاً من قصص المحتجين الأثرياء المشاركين، في محاولة لرسم صورة لكامل الحركة على أنها نخبوية، إلا أنه لم ينوه على الإطلاق بأية إحصائيات أو أدلة. فمن الناحية الديموغرافية، فإن المظاهرة المناهضة للحكومة في 9 كانون الثاني 2013 ضمت 150 ألف محتج على الأقل «من خلال الأرقام الفعلية وصلوا إلى حد المليون». هذه الحالات الست من الحكايات تبدو هزيلة إذ تشكل 004% من حوالي 150 ألفاً، وهو أمر مثير للشك بالفعل أن هناك العديد من «الوريثات الملياردير» ضمن مئات من الآلاف الذين يحضرون بشكل متواصل في التحركات الحاشدة. ما الذي يقوله المحللون وكذلك الأرقام الموضوعية الواقعية حقاً؟

تدمير أسطورة «الانقسام الطبقي» من خلال الأرقام

– 004% : عدد الروايات المحكية من قبل رويترز لتصوير المحتجين على أنهم مجرد أثرياء متعجرفين.

–35% : عدد الناخبين المؤهلين، وفقاً للرواية الأخيرة للجنة الانتخابات التايلندية لانتخابات عام 2011، أولئك الذين صوتوا فعلياً لنظام شيناوترا. إذا ما صدقنا رويترز، فإن هذا سيعني بأن الـ 65% الآخرين من الناخبين المؤهلين كانوا عبارة عن ملياردير أرستقراطيين من المناطق المدنية.

–48% : نسبة أولئك الذين قد قاموا بالتصويت حقاً للنظام – مما يعني أن حزب تاسكين شيناوترا لم يدخر حتى قاعدة من الأغلبية الشعبية في الانتخابات الأخيرة.

–7% : عدد التايلنديين الذين وصفوا أنفسهم على أنهم «حمر» أو داعمين لتاسكين شيناوترا وآلته السياسية. وهناك 7% آخرين قد وصفوا أنفسهم على أنهم فقط ميالون باتجاه «الحمر» من مجموع إجمالي بحوالي 14% – وهذا وفقاً للمسح الوطني العام لسنة 2010 لمؤسسة آسيا للناخبين التايلنديين.

–26: عدد المقاطعات التي هدد فيها مزارعو الأرز بإغلاق الطرقات، منضمين إلى المحتجين ضد النظام . هؤلاء هم الذين صوتوا فعلاً للنظام – إلا أنهم منذ ذاك الحين قد تم خداعهم من خلال خطة التصويت مقابل شراء الأرز، والتي نفذت منها الأموال حالياً.

–3000: الرقم التقريبي للناس الأبرياء الذين قتلوا جماعياً على يد نظام شيناوترا في العام 2003 ، على مدار 90 يوماً ضمن ما أطلق عليه «الحرب ضد المخدرات». والذي تم كشف الغطاء عنه لاحقاً على أن حوالي نصف هؤلاء لم يكن لهم أية صلة على الإطلاق حتى بتجارة المخدرات.

أزمة الدروع الصاروخية... الروس في مواجهة الغرب



■ فيصل يعسوب

«إنه أمر يدعو للقلق»... «مثل هذا الإجراء قد يسبب تغيّر التوازن في المنطقة بشكل جدي»... «كنا نتمنى من روسيا ألاّ تزعزع أمن المنطقة»... بهذه العبارات تحديداً عبر حلف الشمال الأطلسي«الناتو» والولايات المتحدة عن رأيهم حول نشر روسيا لمنظومة «اسكندر المطورة» على الحدود الغربية.

«أينما يحلو لنا..!»

بعد الحرب العالمية الثانية تقاسمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي نفوذ الامبراطوريات التقليدية «الإنكليزية والفرنسية واليابانية» ونفوذ الدولة الألمانية، أزمة الصواريخ الكوبية كانت المثال الأوضح حول أهمية وخطورة نشر منظومات الصواريخ الدفاعية، حتى الآن..! وزير الدفاع الروسي «سيرغي شويغو» علّق في الـ18 من هذا الشهر: «سمعنا الكثير من الأحاديث الفارغة عن نشرنا لصواريخنا في المكان الخاطئ. على الأرض الروسية نحن نضع صواريخنا أينما يحلو لنا، ونحن لن نقف متفرجين على الغرب والولايات المتحدة يطورون أسلحتهم ويحاصرونا بها».

وهذا الموقف الروسي أصبح أكثر شدّة من بعد اتفاق جينيف حول الملف النووي الإيراني، «سيرغي لافروف» وزير الخارجية الروسي أعلن بوضوح أن الاتفاق حول النووي الإيراني ألغى كل الحجج حول نشر الولايات المتحدة وحلف الناتو لمنظومات الصواريخ الدفاعية. لكن الأمريكيين والأوربيين في الواقع يرون غير ذلك.

وفق المنطق البسيط

برأي «أندري أكولوف»* فإنه من غير المنطقي ألا تقوم روسيا بنشر صواريخها في منطقة «كالينينغراد»، فالولايات المتحدة لديها 180 قاذفة من طراز «B61» بحمولة نووية في كل من بلجيكا وألمانيا وإيطاليا، وتجهّز كل من هولندا تركيا بطائرات من طراز «F15, F16» القادرة أيضاً على حمل أسلحة نووية، في الوقت الذي لا تنشر روسيا أية أسلحة نووية خارج أراضيها، وفي الواقع فإن القاعدة العسكرية الأمريكية في ليتوانيا والتي تتوافر فيها طائرات برؤوسس نووية تبعد 20 دقيقة فقط عن مدينة سمولنسك الصناعية الروسية.

وأيضاً فإن منطقة «كالينينغراد» هي المقر الأساسي لـرادارات «فورونيتز» التي تراقب المحيط الأطلسي، في المكان ذاته الذي تجوله غواصات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا المزوّدة بالصواريخ العابرة للقارات الموجّهة لضرب روسيا منذ أيام الحرب الباردة ولليوم.

«الاسكندر» ليس الوحيد.. ولا الأقوى..

بناءً على كل ذلك يصبح مفهوماً تماماً التوجّه الروسي بنشر منظومة صواريخ «اسكندر»، والرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» عبر عن ذلك بشكل قاطع في حديثه السنوي للأمة: «الحجة التي كانت موضوعة دائماً لنشر منظومة الدرع الصاروخية هي الملف النووي الإيراني، والآن تنحل قضية الملف تدريجياً وبالمقابل تنتشر الدرع الصاروخية أكثر وتتطور. كنا على يقين دائماً أن الهدف الحقيقي للدرع الصاروخية ليس دفاعياً فقط، بل هجومياً، والدرع موجهة ضدنا.... منظومة الصواريخ كانت مصممة للإبقاء على زعزعة التوازن العالمي، نحن نعلم ذلك، ونعلم جيداً ماذا سنفعل بخصوصه».

وحول نشر صواريخ «اسكندر» في أكثر من مكان في روسيا، وحدودها وجوارها، كرّر العديد من المسؤولين الروس رفيعي المستوى أن إثارة الجلبة كثيراً حول منظومة «اسكندر» هي أمر سخيف، لأنه أساساً هذه الصواريخ هي ليست آخر ما توصلت له الصناعة الحربية الروسية، ولا هي أقوى ما تمتلكه روسيا!

مرّ التدخل الإمبريالي الأمريكي بعدة مراحل في أعقاب حرب فيتنام. ففي الفترة التي تلت هذه الحرب مباشرة، واجهت الحكومة الأمريكية هزيمة عسكرية مذلة على أيدي قوات التحرير الفيتنامية، ورزحت تحت ضغط الرأي العام الأمريكي الذي سئم وتعب من هذه الحرب، وبدأت كل من التدخلات الإمبريالية وعمليات التجسس الداخلي ضد المعارضين وسياسة إثارة الانقلابات وتغيير الأنظمة بالتراجع، وفي عهد الرئيسين جيرالد فورد وجيمي كارتر، نشأت - وببطء - عملية إحياء للإمبريالية تجلّت بتقديم دعم سري لبدائل عسكرية في دول جنوب إفريقيا كأنغولا وموزامبيق وغينيا وبيساو، ولديكتاتوريات عسكرية نيوليبرالية في أمريكا اللاتينية.



متغيرات التدخل الإمبريالي الأمريكي في النزاعات العالمية 2/1

■ بقلم : البروفيسور جيمس بيتراس
ترجمة وإعداد : نور طه

حقبة الحروب «منخفضة التكاليف»

فقد تم في النصف الثاني من ولاية الرئيس كارتر إطلاق الموجة الأولى من التدخل الإمبريالي واسع النطاق، حيث انطوت هذه الموجة على توجيه دعم هائل لـ «الانتفاضة الإسلامية» بوجه الحكومة في أفغانستان، إضافة لغزو الجهاديين المرتزقة المُموّل من السعودية وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية في عام 1979. وتلا ذلك غزو أمريكي مباشر لكل من جرينادا* في عام 1983 في ظل إدارة الرئيس ريجان، وبنما عام 1989 والعراق عام 1991 تحت إدارة الرئيس بوش الأب، ويوغسلافيا عامي 1995–1999 أثناء حكم الرئيس كلينتون.

أخذت عملية الإحياء الإمبريالية في البداية طابع حروب منخفضة التكاليف وقصيرة المدة وقليلة الخسائر. وبالنتيجة، فقد كانت الأصوات المعارضة لهذه العملية والحركات المناهضة للحرب وللإمبريالية أقل مما كانت عليه في بداية السبعينيات.

لقد كانت عملية استعادة التدخلات الإمبريالية الأمريكية المباشرة تسير بالتدريج في الفترة الممتدة بين عامي 1973 و 1990، ولم تلقَ أية عوائق من الكونجرس أو من الرأي العام في حينها. ومن ثم بدأت هذه العملية بالتسارع في التسعينيات وصولاً إلى انطلاقها بشكل فعلي في الفترة التي تلت 11 أيلول من عام 2001.

في عام 2000، تم وبشكل كامل إعداد الجهاز الإيديولوجي والعسكري الإمبريالي المخصص للتدخل المباشر، ونتج عنه سلسلة من الحروب المطوّلة في مناطق متعددة، وتضمنت تعهدات بمداخيل اقتصادية واسعة وطويلة الأمد، ولم تواجه أية معارضة تُذكر من الكونجرس، كما أنها لم تلقَ – في البداية على الأقل – معارضة شعبية واسعة . وقد تم تحديد أهداف سلسلة الحروب هذه من الصهيونية ومهندسي الحروب وفق التالي :

1» تدمير الأنظمة والدول التي عارضت هيمنة «إسرائيل» على فلسطين، وخاصةً أجهزة الجيش والشرطة والبيروقراطيات المدنية الحاكمة في هذه الدول.

2» الإطاحة بالأنظمة التي تدعم سياسات الاستقلال الوطني، والتي تعارض أو تهدد دول الخليج التابعة، أو تلك الدول التي تقدم الدعم للحركات المعادية للإمبريالية والحركات العلمانية و«الإسلامية القومية» حول العالم.

ولم يتوقع أيٌ من الصهاينة أو «المدنيين العسكريين» داخل الإدارة الأمريكية، والذين أعمتهم غطرستهم الإمبريالية وعنصريتهم العارية، أن تستمر المقاومة الوطنية لأمدٍ طويل في هذه البلدان المُستهدفة.

لم تتمكن القوى الإمبريالية من إقامة أنظمة موالية وعميلة لها تتمتع بالاستقرار، وتكون مدعومة بجهاز دولة موحّد يحتكر القوة والعنف، وذلك لأن هذه القوى قد قامت مسبقاً – وعن عمد – بتدمير هذه البُنى «الجيش–الخدمات المدنية–البيروقراطية» خلال غزوها واحتلالها لتلك الدول. ولم تشكل حالة «الفراغ السياسي» هذه أي مشكلة للصهاينة في الإدارة الأمريكية، لأن هدفهم الأول والأخير هو تدمير أعداء «إسرائيل».

لقد أدت عمليات الغزو الأمريكية المتكررة إلى تعاظم القوة الإقليمية لـ «إسرائيل» دون أن تخسر الأخيرة جندياً أو شيكلاً* واحداً. هذا وقد قام الصهاينة المتواجدون داخل إدارة الرئيس بوش – وبنجاح – بتحميل مسؤولية المشاكل التي تلت الاحتلال كنشوء المقاومة المسلحة، على زملائهم العسكريين وعلى نخبة القادة في البنتاجون، وبهذا فقد «أنجزت المهمة» وغادر صهاينة الإدارة الأمريكية الحكومة، منتقلين إلى أعمال مربحة جداً في القطاع المالي الخاص.

فاتورة إنقاذ مصارف «وول ستريت» خلال الانهيار الاقتصادي في عامي 2008-2009، تسببت بتآكل وانخفاض التأييد الشعبي للنخبة المالية وأيضاً للنخبة العسكرية - الصهيونية التي استمرت في الدفع باتجاه شن المزيد من الحروب الإمبريالية.

أجندة الحروب الصهيونية

أما في ظل إدارة الرئيس أوباما، فقد ظهر «فريق» جديد من صهاينة الإدارة الأمريكية ليستهدفوا إيران وليحضّروا الولايات المتحدة لحرب جديدة بالنيابة عن «إسرائيل». إلا أن الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري كان قد تغير مع نهاية العقد الأول من القرن العشرين وانتخاب أوباما رئيساً، حيث إن التباين في الظروف بين السنوات الأولى من حكم الرئيس بوش الابن وبين الإدارة الأمريكية الحالية هو تباين صارخ.

فقد اتسمت المدة بين عامي 1980–2000 التي سبقت إطلاق أجندة الحروب المتسلسلة، بحروب قصيرة وغير مكلفة وذات خسائر قليلة في كل من جرينادا وبنما ويوغسلافيا ناهيك عن حرب بالوكالة في أفغانستان. بالإضافة إلى الغزو والاعتداءات «الإسرائيلية» المتكررة ضد لبنان وسورية وفي الضفة الغربية المحتلة. دون أن ننسى الحرب الرئيسية الأمريكية ذات المدة القصيرة والخسائر المنخفضة في العراق «حرب الخليج الأولى» حيث نجحت هذه الحرب في إضعاف حكومة الرئيس السابق صدام حسين. في حينها، كان الاقتصاد الأمريكي مستقراً نسبياً وكان العجز فيه تحت السيطرة، وحتى أن النفقات العسكرية بدت تحت السيطرة ، حيث لم تكن الأزمة الاقتصادية الحقيقية قد بدأت بعد. أما الرأي العام الأمريكي المعادي لحرب الخليج الأولى، فقد تمت «تهدئته» نظراً لقصر مدة هذه الحرب ولانسحاب القوات الأمريكية المشاركة فيها. كما أن العراق ظل تحت مراقبة جوية واستمرت عمليات القصف والهجمات الصاروخية في كل مرة كانت تحاول الحكومة العراقية فيها استعادة السيطرة على شمال العراق. وبالنسبة لـ«إسرائيل»، فقد اضطرت في تلك الفترة إلى خوض حروبها بنفسها وأن تحافظ على احتلالها «المكلف» لجنوب لبنان نظراً لخسارتها العديد من جنودها هناك. تغيرات استراتيجية بسبب الأزمة الاقتصادية في بداية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين اختلف كل شيء، كانت الولايات المتحدة تغوص في حرب واحتلال طويلين في أفغانستان استمرا لثلاثة عشر عاماً مع أمل ضئيل بإقامة نظام مستقر في كابول يكوّن موالياً لها. هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد تسببت حرب السنوات السبع في العراق «حرب الخليج الثانية» وما رافقها من تجدد للصراع الديني والعرقي بخسائر كبيرة للولايات المتحدة، وأدت إلى نمو نفقاتها العسكرية بشكل كارثي. هذا وقد ازداد العجز في كل من الموازنة والميزان التجاري بشكل هائل بالتوازي مع انخفاض حصة الولايات المتحدة الأمريكية من السوق العالمية، حيث حلت الصين محلها بوصفها الشريك التجاري الرئيسي في أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا. ومن الجدير بالذكر أيضاً أنه تم شن سلسلة من الحروب «منخفضة الشدة» في اليمن والصومال وباكستان، وقد ألغت هذه الحروب احتمال إيقاف الاستنزاف الجاري للجيش والخزانة الأمريكيين.

لقد اختبرت الأغلبية الساحقة من الأمريكيين تدنياً واضحاً في معايير المعيشة، وباتوا مقتنعين بأن تكلفة الحروب الخارجية التي تشنها دولتهم هي عاملٌ مهم يساهم في حالتي الإفقار وانعدام الأمن النسبيين الذين يعانونهما. كما أن فاتورة إنقاذ مصارف «وول ستريت» خلال الانهيار الاقتصادي في عامي 2008–2009 والمُقدّرة بعدة مليارات، تسببت بتآكل وانخفاض التأييد الشعبي للنخبة المالية وأيضاً للنخبة العسكرية – الصهيونية التي استمرت في الدفع باتجاه شن المزيد من الحروب الإمبريالية.

■ هوامش

جرينادا* : دولة تقع في جزر الهند الغربية في البحر الكاريبي.

الشيكل* : العملة النقدية في الكيان الصهيوني.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



في أنثوية العلم

لم يكن مصادفة اختيار مريم الأسطرلابي في هذه الصفحة بالذات في إشارة إلى واحدة من العالمات، قدمت أحد أهم الاختراعات في عصر النهضة في القرن الحادي عشر الميلادي، في واحدة من كبرى مدن الشرق «حلب». وليس ذلك من باب «الدفاع عن حقوق المرأة» أو التباهي بإنجازات «المرأة العربية» كما يحلو للبعض، ولكن من باب التذكير أن للحياة وجهين دوماً، وليس في ذلك إدانة لما قدمه أي من علمائنا.

قرأت منذ فترة كتاباً بعنوان أنثوية العلم للكاتبة «ليندا يوجين شيفرد» تتحدث فيه عن العلم من منظور الفلسفة النسوية، حيث تجري الموازنة بين القيم الذكورية السائدة في العلم والمقابل الأنثوي المطمور المخفي المحجوب، وجدوى العمل على إظهاره هوكيف سيغنم العلم مغنماً وفيراً منه ومن التكامل بين الجانبين، وتؤكد فيه الكاتبة على ارتباط أنثوية العلم بنمو المدرسة البيئية في العلم، التي تشدد على دور أقل عدائية للعلم تجاه الطبيعة والإنسان، قد يظهر الأمر وكأن هناك نوعين من البشر على هذه الأرض هما نوع عدائي لا يهمه سوى الربح ونوع «حنون» يهتم دوماً؟ بما هو خير لأمنا الطبيعة وليست الصورة على ما هي عليه، فهذا كما العادة نوع من تقسيم الأدوار المسبق الذي يغطي الصورة النمطية التي يجب أن تبقى عليها، ليس الموضوع هو من باب التفضيل والمقارنة ومن هو أفضل ومن هو أسوأ، إنه يتعلق بالتنوع والغنى، فكلما تنوعت نظرات البشر إلى العلم والطبيعة، إلى تطبيقات العلم على حياتنا تذكرنا أننا بشر نعيش على هذا الكركب في مركب واحد، نعيش ونغرق.

هل سمعت بمريم الإسطرلابي؟

امرأة نابغة تتلمذت على يد والدها كوشيار الجيلي الذى كان من أهم علماء الفلك لذلك تدرجت فى علم الرياضيات والهندسة إلى ان وصلت إلى علم الفلك، عاشت في القرن العاشر الميلادي في مدينة حلب شمالي سورية، وعملت في مجال العلوم الفضائية في بلاط «سيف الدولة» منذ عام 944 حتى 967.



■ سلمى السعيد

اخترعت مريم الإسطرلابي «الإسطرلاب المعقد» ثم قامت بتطويره. وهو آلة فلكية قديمة أطلق عليها العرب «ذات الصفائح». وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد. وقد رسمت السماء على وجه الإسطرلاب بحيث يسهل إيجاد المواضع السماوية عليه. بعض الإسطرلابات صغيرة الحجم وسهلة الحمل، وبعضها ضخم يصل قطر بعضها إلى عدة أمتار. وقد كانت تعتبر حواسيب فلكية في وقتها، فقد كانت تحل المسائل المتعلقة بأماكن الأجرام السماوية، مثل الشمس والنجوم، والوقت أيضا. لقد كانت تستخدم كساعات جيب لعلماء الفلك في القرون الوسطى. به تمكنوا أيضا من قياس ارتفاع الشمس في السماء، وهذا مكنهم من تقدير الوقت في النهار أو الليل. آلة الإسطرلاب المعقدة تُبنى عليها في وقتنا الحالي آلية عمل البوصلة والأقمار الصناعية ومشابهة لطريقة عمل الـ «GPS» الذي ظهر في عصرنا الحالي.

والإسطرلاب آلة دقيقة تُصوِّر عليها حركة النجوم في السماء حول القطب السماوي. وتُستخدم هذه الآلة لحل مشكلات فلكية عديدة، كما تستخدم في الملاحة وفي مجالات المساحة. وتُستخدم . إضافة إلى ذلك . في تحديد الوقت بدقة ليلاً ونهاراً. وقد اهتم بها المسلمون اهتماماً كبيراً، واستخدموها في تحديد مواقيت الصلاة، كما استخدموها في تحديد مواعيد فصول السنة.

ووجه الإسطرلاب يحتوي على خريطة القبة السماوية،كما يحتوي على أداة تشير إلى الجزء المنظور من القبة السماوية في وقت معيّن. وقد رسمت القبة المنظورة على وجه الإسطرلاب المسطح بطريقة حسابية دقيقة، وهي الطريقة ذاتها التي استخدِمت في رسم خريطة العالم «الكرة الأرضية» على مَساحة مسطحة. وهذه الطريقة تسمح بتحوُل الدوائر من أشكال كُرويَّة إلى أشكال مسطحة دون أي تغيير للقيمة الحقيقية للزاوية التي تُرسم بين خطين على الشكل الكُروي. وعلى هذا، فإن خط الأفق، وخطوط المدارات، وخط الاستواء، والخطوط السماوية تظل في شكل دوائر، أو في شكل أجزاء من دوائر وقياس محيط الكرة الأرضية وجمع الخرائط الفلكية التي تصوِّر حركة الكواكب، وحدَّدوا أشكال مداراتها.

وقد عرف والدها أبو الحسن كوشيار بن لبُان بن باشهري الجيلي الذي ينتمي إلى عصر البوزجاني «ت 388هـ» الذي يضم علماء القرن العاشر للميلاد، ودعي العصر بذلك نسبة إلى أبي الوفاء البوزجاني، وهو من أعظم علماء الرياضيات عند العرب وفي تاريخ الإنسانية. يقول بعض المؤرخين: إن كوشيار بن لبُان الجيلي كان يعد في صفوف العلماء مهندساً وفلكياً. صنف هذا العالم «مجمل الفصول في أحكام النجوم» و«الزيج الجامع» و«المدخل في صناعة أحكام النجوم» وكتباً أخرى، منها «المقالة الأولى في حساب الأبواب من المقالات الأربع». ومن الجدير بالذكر أن علماء العرب قد عملوا في إعداد الأزياج «جمع زيج» وهي جداول فلكية حسابية بنيت على قوانين عددية توضح حركة كل كوكب، وتحدد منها مواقع الكواكب في أفلاكها، وتعرف منها تواريخ الشهور والأيام والتقاويم المختلفة. وإضافة إلى الزيج الجامع لكوشيار بن لبُان الجيلي، هناك زيج إبراهيم الفزاري وزيج الخوارزمي وزيج الطوسي وزيج ابن الشاطر.

قال البيهقي عن ابن لبُان الجيلي: خالفه بعض المهندسين في تقويم المريخ، فاستخرج جدولاً وسماه: تعديل المريخ، فلا نستغرب تبعاً لذلك مما كان يقول ابن لبان الجيلي: «من لم يعرف عيوبه لم يكن مشفقاً على نفسه».

ومن مؤلفاته «رسالة دلالات الكواكب» بخط يحيى الحسين بن الحاج أحمد أفندي، و«اللامع في أمثلة الزيج اللامع»، و«تعديل الزيج» جدول فلكي، و«الزيج الجامع والبالغ»، وهو خرائط فلكية، ترجمه إلى الفارسية عمر ابن أبي طالب المنجم التبريزي عام 483هـ، «الإسطرلاب»، و«الإسطرلاب وكيفية عمله واعتباره على الكمال والتمام»، و«المجمل في أصول صناعة النجوم»، و«أصول صناعة الأحكام وجملها والطرق إلى التصرف فيها واستعمالها»، و«مجمل كوشيار»، و«مقالة في الحساب»، و«تجريد أصول تركيب الجيوب»، و«المقالة الأولى في حساب الأبواب من المقالات الأربع»، و«أصول الحساب «حساب الهند»».

تتوزع معظم آثار كوشيار بن لبان الجيلي بين مكتبات القاهرة والإسكندرية وفي اسطنبول، وفي طهران ودبلن وباريس وأوكسفورد، ومعهد التراث العلمي العربي بحلب وفي المكتبة البريطانية والمتحف البريطاني، وفي بغداد.

عالم الروبوتات الحية

في كتاب علم الروبوتات الحية للكاتبين توماس كوسني وباربرا ويب المنشور في العام 2001 يتحدثان عن ماهيتها فيقولان:

تلعب الحيوان الروبوتات الحية دوراً متزايد الأهمية كحلقة وصل بين عالمين البيولوجيا والهندسة. فالروبوتات الحية **biorobotics**، حقل جديد متعدد التخصصات يوفر أدوات لعلماء الأحياء الذين يدرسون سلوك الحيوان ومجال تجارب لدراسة وتقييم الخوارزميات البيولوجية للتطبيقات الهندسية المحتملة. يركز هذا الكتاب على دور الروبوتات كأدوات لعلماء الأحياء.

يتأثر الحيوان البالغ بالعديد من الإشارات الخفية والمعقدة داخل بيئته، ولأن الحيوان يؤثر دائما ببيئته، فإنها تخلق باستمرار مجموعة جديدة من المحفزات. وتمكن الروبوتات الحية **Biorobots** علماء الأحياء الآن من فهم هذه العلاقات المعقدة للبيئة الحيوان. هذا الكتاب يجمع علماء من تخصصات مختلفة يستخدمون الروبوتات الحية **biorobots** للتحقيق في سلوك الحيوان ووظيفة الدماغ. يصف القسم الأول أنظمة حسية من الروبوتات الحية كالصراصير، وجراد البحر، والنمل والنظام البصري من الذباب. يناقش القسم الثاني الروبوتات مع أنظمة المحركات في الصرصور ومسألة مثيرة للاهتمام حول كيفية تطور قدراته الحركية المعقدة مما يمكن أن يؤدي إلى تطوير الوظائف المعرفية. يناقش القسم الأخير وظيفة الدماغ العليا والنمذجة العصبية في الثدييات والبشر الروبوتات.



المعرفة .. بين الـ«رقمي» و الـ«ورقي»



مسحت الغبار المتراكم على واجهة الكتاب، لقد بقي عدة سنوات مرمياً على أحد رفوف خزانتي، إنه أحد المراجع القديمة يعود لأوائل أيام الدراسة، لقد رأيت نسخة الكترونية من الكتاب ذاته منذ يومين، لكني آثرت العودة إلى النسخة الورقية المحببة إلى قلبي، وعلى الرغم من اصفرار الصفحات وتشقق معظمها وهجرتها من دفتي ذلك الكتاب فقد وجدت العديد من الملاحظات الجانبية التي لن أجدها في أي مكان آخر، لم تكن الحال هكذا دائماً، فانا من المستخدمين المخلصين للوسائط الرقمية عند البدء بأي بحث أو العمل على مشروع جديد، وأفضّلها عن أي ورقة مطبوعة، لكن الأمر اختلف في حالة هذا الكتاب بالذات.

■ سمير حنا

قد لا يرى البعض في كلامي هذا أي صواب، فالكتب الالكترونية قد اكتسحت الأوساط البحثية والعلمية وأحدثت ثورة سهلت حياة الكثير من الباحثين والمهتمين، وساهمت أساليب الفهرسة والتصنيف والالكترونية في توفير الكثير من الوقت بعد أن تحولت معظم دور النشر وأصحاب المكتبات الكبرى إلى التعامل بنسخ رقمية تطابق الأصول الورقية في المحتوى وتضاهيها في سهولة الاستخدام وحلّت لمسات شاشات الأجهزة والنقرْ محل قلب الصفحات ورائحة الورق والطباعة، فقد بدأت شركة أمازون بتوزيع الكتب الرقميّة غير المجانية عبر الإنترنت منذ العام 1998. ثم دخلت الميدان شركتا جوجل وآبل وشركات أخرى. ومنذ ذلك الوقت، ودور النشر تصارع ذلك الاجتياح الرقميّ الذي أثّر على مبيعاتها وسيرِ صناعتها، بعد أن اختبر الجميع فوائد النشر الالكتروني وقلّة التكاليف مقارنةً بالورقيّة، وكذلك الجني المبكر للعوائد والأرباح لدى دور النشر وأصحاب المؤلفات على تنوعها.

على كل حال، يرى البعض أن الامر يدخل في نطاق التطور الطبيعي لوسائل المعرفة وأساليب انتقالها، فقد كانت المعارف في المجتمعات البدائية الأولى بسيطة ونفعية. لها صلة وثيقة بالمتطلبات المعيشية اليومية والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد والطقوس الدينية. وقبل ظهور الكتاب، كانت المعارف المستمدة من التجارب الحياتية شفوية. وكان الحكي و السرد هما سبيلي نقل و تداول المعارف، ثم تلا ذلك وضع و تطوير أبجديات متنوعة لتدوين وتسجيل تلك الأفكار، ثم أضحى الورق الوسيلة الوحيدة لتدوين المعارف البشرية والحفاظ عليها، ولتتسارع وتيرة نشر الكتب بأعداد متزايدة من النسخ بعد اختراع الطباعة، وليكون الكتاب في مختلف أشكاله وتمظهراته سيد الموقف. حيث كان وبدون منازع هو وعاء المعارف ومستودع العلوم ومرجعية الباحثين الأساسية. لكن انتشار مظاهر الثورة التقنية الحديثة قد حمل البعض على توقع اهتزاز ما في مكانة الكتاب وشعبيته، وكان ظهور الحواسيب الشخصية و انتشار الشبكة العنكبوتية العالمية التحدي الأكبر للكتاب الورقي، فقد قدمت ميزات جذابة لا يستهان بها على الإطلاق دفعت الجميع للتساؤل حول مصير الكتاب الورقي.

لا ينتهي الجدل بين المدافعين عن النشر الإلكتروني والمدافعين عن النشر الورقي عند هذا الحد، حيث يدافع المؤيدون للنشر الورقي، ولاسيما المعارضين للكتاب الإلكتروني عن وجهة نظرهم باعتبارهم بأن الكتاب الورقي هو الأبقى لما له من علاقة حميمة مع القارئ أو مع مقتني الكتاب الورقي والمهتمين باقتنائه. ويرى أصحاب هذا الرأي أن من مساوئ النشر الالكتروني أنه يتطلب القراءة في مكان محدد وبطريقة محددة، فيما أن الكتاب الورقي يمكن أن يصحبه القارئ معه في القطار وفي غرفة النوم وفي كل مكان الأمر الذي ينتفي في الكتاب الالكتروني. المدافعون عن الكتاب الرقمي يدحضون هذه الحجة حيث يعتبرون أن الكتاب الورقي يأخذ شكل جسم مادي يتطلب الحمل والنقل والسفر والتوزيع والبيع والشراء، والتنقل داخل حدود جغرافية الخ.، في حين أن الكتاب الإلكتروني يتحرر من القيود السابقة كافة، حيث يمكن نسخه على القرص الصلب، أو الاسطوانة المرنة، دون اللجوء إلى إشغال حيز من المنزل تكدس فيه الكتب والأوراق والخرائط والأدوات المكتبية المختلفة. أما حول ردهم على مناهضي الكتاب الرقمي في ادعائهم بأن إحدى ميزات الكتاب التقليدي إمكانية اصطحابه إلى أي مكان، فالمدافعون عن الكتب الإلكترونية يعتقدون أن التقنية حلت كل المشاكل اليوم في ظل انتشار الحواسب التي يستطيع أن يحملها الشخص معه في أي مكان حتى ولو في السيارة أو الطيارة أو غرف النوم.

رغم كل هذه الاعتبارات فإن المصنفات الورقية كالمجلات والكتب ما زالت تحظى لدى القراء والمثقفين باهتمام أكبر من الاهتمام الذي يولونه لنظائرها الرقمية .ذلك أن المصنف الإلكتروني مجلة كان أم كتابا يكتسي صبغة افتراضية شبه وهمية تفقده المادية التي تجعله ملموسا محسوسا يمكن اقتناؤه وحمله وإهداؤه عند الحاجة. ويوفر الكتاب الورقي لصاحبه نوعا من الصحبة و الخصوصية لا يوفرها له الكتاب الالكتروني. كما أن القارئ أميل إلى الاحتفاظ بعلاقات حميمية مع الكتب الورقية أكثر مما عليه الشأن بالنسبة للكتب الرقمية الافتراضية. كما أن الكتاب الإلكتروني مازال يتغذى على الكتاب الورقي حيث أن جل الكتب الإلكترونية هي كتب ورقية محملة عن طريق الأنترنت، كما أن الكتاب و المؤلفين أميل إلى وضع مصنفاتهم أولا على شكل كتب ورقية لما تحظى به هذه الكتب من اعتبار و لما لها من سلطة اعتبارية تضفي على مؤلفيها حظوة و تقديرا لا يوفرهما الكتاب الإلكتروني.

يمكن القول إن الوسائط الرقمية لا تمثل خطراً كبيراً على الكتاب الورقي، وهذا ما تثبته الكثير من الإحصائيات الحديثة، وإن أي تراجع في نسبة اقتناء الكتب المطبوعة لن يلغي مستقبل الكتاب الورقي ولن يحول دون انتشاره لكونه لا يزال جزءا من العملية التعليمية، وهو المساهم الأساسي في استمرار مؤسسات اقتصادية كبرى، كما بإمكانه الوصول إلى أماكن كثيرة لا تغطيها شبكة الانترنت. لكن الخطر الأكبر يكمن في انكماش عادة القراءة بشكل عام وضمور الرغبة في التعلم و الاطلاع وفي تفشي الزهد في المعرفة وفي ازدراء الكتب و اللهث وراء الكسب السريع والهوس بالاستهلاك المحموم فهنا يكمن الخطر المميت ليس فقط على الكتاب الورقي ولكن على كل أدوات وآليات المعرفة وعلى التطور الفكري والارتقاء الحضاري، وقد يبدو المستقبل فعلاً للنشر الالكتروني وقد يكون قد مضى للنشر الورقي مجد لن يتكرر، لكن الأمر سيعود في النهاية إلى ذوق القارئ الذي قد لا ينساق إلى مغريات المنشورات الالكترونية بعد انغماسه وتعلقه بصفحات الكتب الحقيقية، كما قد يهجر البعض المنشورات الورقية إلى الأبد بعد ان رأى في الكتب الالكترونية المعين المناسب للحصول على المعرفة التي يبتغي.

تابعت تقليب صفحات الكتاب مبتسماً، وفي كل صفحة عشرات من الذكريات تحملها خربشات وخطوط غريبة في كل مكان، لم أعد أبحث فقط عن معلومة منسية أو عن فكرة تائهة، بل تابعت تصفح باقي أبواب ذلك الكتاب لآخذ منها ما استطعت، ولتترك رائحة الأوراق وأصوات تقليبها صوتاً محبباً يذكر بالماضي ويثير في البال الكثير من الذكريات الدافئة، «هذا ليس كبقية الكتب!» قلت لنفسي «سأجد مكاناً أفضل له.. مكان جيد لا يترك كل هذا الغبار على الغلاف..»

إن الوسائط الرقمية لا تمثل خطراً كبيراً على الكتاب الورقي، وهذا ما تثبته الكثير من الإحصائيات الحديثة

أخبار العلم

تمييز الأدوية المزيفة



صرح نائب رئيس إدارة الأدوية والعقاقير أن المواطنين الروس سيحصلون في القريب العاجل على تطبيق للهاتف المحمول يستطيع تمييز الدواء الصحيح عن المزوّر اعتمادا على رمز شريطي مرسوم على عبوته البلاستيكية أو الورقية. وحسب قوله فإن التطبيق عبارة عن ماسح ضوئي للرموز الشريطية، وبعد تصوير رمز شريطي يقوم التطبيق بتعريفه، ويطلب معلومات عنه من وزارة الصحة أو هيئة الرقابة الصحية ليقدم للمشتري تعليمات استخدام الدواء ومواصفاته. وقال: «يحق لكل مواطن روسي تلقي التعليمات الخاصة بالدواء والمقارنة بين الصورة والأصل والاطلاع على الجهة صانعة الدواء وكيفية تناوله. وفي حال اكتشاف عدم تطابق بين الصورة وما بين اليدين يمكن أن يقرر ما إذا كان الدواء مزيفا أم لا».

ماكدونالدز تحذر من الوجبات السريعة



نشرت شركة «ماكدونالدز» على موقعها الداخلي، في شبكة الإنترنت إعلانا لعمالها تحذر فيه من أن طعامها مضر بالصحة. ويضم صورا تظهر نموذجا للغذاء الصحي السليم وأخرى للأغذية غير الصحية – قدح من الكولا وهامبورغر وبطاطا مقلية ومن جانب آخر قدح ماء وشطيرة وسلطة. ويؤكد معدو الإعلان أن مراعاة النظام الغذائي الصحي أمر صعب عندما يأكل الإنسان مرارا في مطاعم الوجبات السريعة. وأشارت الشركة إلى أن طعام «الفاست فود» يتمثل غذاء سريعا ورخيصا ومتاحا في ظروف وتائر الحياة السريعة الحالية مقارنة مع الأغذية التي تُطبخ في المنزل. لكن هذه المأكولات تحتوي على كمية كبيرة من السعرات الحرارية وكثيرا من الدهن والسكر والملح. وعلقت شركة «ماكدونالدز» على ظهور مقالات حول هذا الإعلان في وسائل إعلام مختلفة قائلة إن هذه المعلومات لا تتفق مع المعنى العام لنص الإعلان، وأنها لا توصي الناس بالتخلي عن الطعام السريع.

■ وكالات

السينما والنشاط السياسي

في النصف الأول من القرن العشرين وبالتحديد عقدي العشرينيات والثلاثينيات بينما كانت الحركة الثورية العالمية في صعود، كانت الأحزاب الشيوعية والعمالية آنذاك، تبلور خبراتها في مجال العمل التنظيمي والعمل الجماهيري التحريضي وتكوين المعادل الثقافي لهذا العمل.



■ آلان كرد

استخدم الحزب الشيوعي الفرنسي شكلاً من العمل الدعائي وسط الجماهير قلّ استخدامه من الشيوعيين في العالم، باستثناء البلدان الاشتراكية، وهو إخراج وإنتاج أفلام سينمائية توثق للحزب الشيوعي الفرنسي وتنشر خطه السياسي في الوقت نفسه.

ويمتلك الحزب الشيوعي الفرنسي أرشيفاً كبيراً من هذه الأفلام السينمائية التي تم إخراجها في القرن الماضي وهو محفوظ اليوم في مكتب جمعية أرشيف السينما في باريس الذي يحتفظ بالأفلام التي تعتبر من التراث السينمائي في القرن العشرين.

بدأت هذه الأفلام بالظهور في فرنسا عام 1930، وكانت بداية الأمر عبارة عن أفلام يخرجها هواة شباب لنشر خط حزبهم الشيوعي الفرنسي ثم تحولت إلى أفلام من إخراج مخرجين محترفين لهم مكانتهم في السينما الفرنسية.

يضم الأرشيف السينمائي للحزب الشيوعي الفرنسي 1200 فيلم من إخراج المخرج جان بول لوشانوا ولويس داكوين هذا بالإضافة إلى إخراج 200 فيلم تحت طلب من الدول الشيوعية سابقاً، وتوضح هذه الأفلام الثقافة الشيوعية في هذه الفترة، وتتناول دور الحزب الشيوعي الفرنسي والحركة الشيوعية العالمية.

تغطي معظم هذه الأفلام الفترة الممتدة من عام 1930 حتى عام 1955 وهي مرحلة صعود الحركة الشيوعية العالمية ومن بينها فيلم يتناول الخطاب الذي ألقاه مارسيل كاشين أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الفرنسي في مؤتمر الأممية الشيوعية في موسكو عام 1935 وفيلم الأرض المزدهرة وكذلك فيلم الحي الأحمر والقسم الآخر يغطي الفترة من عام 1960 حتى 1980 وهي مرحلة تراجع الحركة الثورية العالمية.

يتناول فيلم إسبانيا 1937 الحرب الأهلية الإسبانية ويعرض صعود الفاشية ودور تشكيلات الحزب الشيوعي الإسباني واليساريين الآخرين في المقاومة ودفاع الإسبان عن الجمهورية، و تتحدث أفلام أخرى عن صعود الجبهة الشعبية في فرنسا والمقاومة الفرنسية ضد الاحتلال النازي، وإعادة إعمار فرنسا والحرب الباردة وأحداث أيار 1968 والمقاومة الفييتنامية وأفلام تتحدث عن نشاط البلديات مثل فيلم البلدية الشيوعية وغيرها.

في عام 2000 قدمت الباحثة الفرنسية ماري لوران أطروحة دكتوراه في جامعة واروبك البريطانية بعنوان: «الحزب الشيوعي الفرنسي والسينما الفرنسية»

في عام 2000 قدمت الباحثة الفرنسية ماري لوران أطروحة دكتوراه في جامعة واروبك البريطانية بعنوان: «الحزب الشيوعي الفرنسي والسينما الفرنسية 1944–1999» درست هذه الأطروحة العلاقة بين الحزب الشيوعي الفرنسي والسينما الفرنسية التي شكلت جزءاً من النسيج السياسي والثقافي في فرنسا آنذاك ودرست بالتحديد تطور الخط السياسي الذي مثله الحزب عبر السينما في أربع مراحل وهي مرحلة التحرير من الفاشية والحرب الباردة ومرحلة الجمهورية الجديدة ومرحلة أيار 1968 ومرحلة ما بعد 1990.

كتبت الباحثة ماري لوران أن السينما الفرنسية والثقافة الفرنسية تدين بالكثير للحزب الشيوعي الفرنسي الذي ترك آثاراً قوية على السينما سواء من حيث الجمالية أو الايديولوجية هذه الآثار التي لم تستطع أن تمحيها أجهزة المراقبة التي فرضتها الدولة على السينما في إطار سياساتها السرية لمحاربة الشيوعية في القرن العشرين.

يعود استخدام السينما في العمل السياسي إلى القرن الماضي كما تدل تجربة الحزب الشيوعي الفرنسي، وهناك تجارب أخرى حتماً لهذا الشكل من السينما، ومنها تجربة السينما السوفييتية مثلاً، بسبب التأثير الهائل الذي تستطيع ممارسته على الجماهير والرأي العام.

وأظهرت التجربة الملموسة أن إحدى المهام الملقاة على عاتق الحركة الثورية الصاعدة في القرن الواحد والعشرين استخدام السينما في العمل السياسي، خصوصاً أن الخصم الطبقي يستخدم السينما في حربه الايديولوجية ضد الشعوب، والذي يعتبر السينما الهوليودية أكبر مثال عليها.

شيوخ «الفرنك»

■ يسار صالح

لفّ «أبو احمد» سجادة الصلاة بعناية ونهض بروية من الأرض، التفت إلي باسماً وأقبل مرحّباً ضاحكاً كعادته، شد على يدي بحزم ودعاني للجلوس، دخلت «أم أحمد» مسرعة بكأس الشاي الفاخر الذي أحب، وتحلق الاثنان حولي بسعادة يسألون عن الأهل والعمل وآخر الاخبار، هم ليسوا جيراناً اعتياديين، هم جزء من العائلة بالفعل، اذكرهم مذ كنت طفلاً، فقد تربينا سوية وخالتي «أم أحمد» معنا في كل وقت، حتى بعد وفاة «أحمد» المفاجئة منذ زمن، ومازالت «أم احمد» تغمرني بكلمات الترحيب كلما رأتني وهي تسرح شعري ضاحكة «بسم الله.. ما شاء الله عليك.. الله يخليك لأمك..» حتى تظهر حمرة الخجل علي فينقذني «أبو أحمد» بالقول «حلي عن الولد.. خلينا نعرف نحكيه كلمة».. فترد عليه على الفور بصوت جاد «مارح حل عنو لجوزو أحلى بنت بالشام»، عندها أتلعثم أنا ويضحك الاثنان على الفور.

للرجل مكانة خاصة في قلبي، لم أكن قادراً على الاكتفاء من أحاديثه الممتعة، يغوص «أبو أحمد» في ما مضى عليه من السنوات مستذكراً العجيب والممتع فتمر الساعات علينا دون أن نشعر، على الجدار صورة مدهشة له بالعباءة والكوفية الحمراء قرب العديد من الضباط السوريين أثناء حرب تشرين، يحوي في درج خزانته العديد من التذكارات عن أسفاره في العراق وتركيا، لم ينه الرجل تعليمه الابتدائي لكنه انطلق لرؤية العالم منذ طفولته فعاد بزاد لا ينتهي من القصص، تذهلني دوماً بصيرته النافذة وحسن اطلاعه، أعلم بأنه لم يقرأ كتاباً ولكنه يأخذني بكلماته البسيطة في رحلات ساحرة ويقص لي عن البلاد وما تغير فيها في حسرة تراها واضحة في صوته وتجاعيد جبينه، نعرج على ما استجد من أوضاع البلاد ليبدأ بالحديث عما سمعه اليوم من التلفاز، تؤلمه المشاهد، يستعوذ بالله ويضرب حبات مسبحته بعصبية، ثم يلتفت إلي ويقول «خربو البلد..»، قد تخونه الكلمات في بعض الأوقات، وله ملاحظاته على جميع وجوه الشاشة، لكنه واضح حازم إن تعلق الأمر بظلم ومكروه وقع على الناس أو البلاد، «يزن عقل هذا الإنسان عقول الكثيرين من مدعي العلم والثقافة اليوم وهو تقريباً.. شبه أميّ»، استذكر ملياً عندما استوقف إمام الجامع في حارتنا منذ زمن بعيد، انتقد وقتها بنزق جمع الأموال لتوسيع بناء الجامع بدلاً من إصلاح سقف المدرسة الابتدائية، وقف في وجهه الجميع وقتها، حتى أن زوجته تعجبت من تصرفه هذا وقتها وقالت له باستعطاف: «خاف ربك يا زلمة.. شيخنا معو حق.. وانت ابن شيخ» لكنه نهرها وقال: «يا خديجة هدول مو شيوخ الله .. هدول شيوخ الفرنك»!!



ربما يطول الحديث عن الرجل، فهو واحد من كثيرين قامت بهمتهم هذه البلاد، هجره معظم أصدقائه من المتخندقين، ولم يبق أحد منهم ليستمع إلى أحاديثه وآرائه كما في السابق، كلامه لا يعجب أحداً الآن..! ينظر الجميع شزراً إلى ذقنه الخشنة وتجاعيد وجهه القاسية، مطلقين ما شاؤوا من أحكام دون أن يجلس معه أحد.

توارى «أبو أحمد» وأمثاله بين أصوات المدافع وزعيق المتطرفين يصرخ وحيداً أمام التلفاز. وينهمك بسرد قائمة الخسارات من الطرفين.

افيخاي «يحب» فيروز وفيروز تحب نصرالله!



«مع هذه الأغنية الرائعة والعبقرية لفيروز نقول إلى اللقاء يا صيف!» لم يكن هذا تعليقاً لمواطن اعتاد أن يبدأ يومه مع السيدة فيروز كما اعتاد أبوه من قبله أن يفعل، بل كان للمتحدث باسم جيش العدو الإسرائيلي «أفيخاي أدرعي» مودعاً الصيف على صفحته على الفايس بوك وحسابه على التويتر مع فيديو لأغنية السيدة فيروز «حبيتك بالصيف» «الخبر من جريدة السفير – العدد 12617 – تاريخ 31-10-2012» لم يثر هذا التعليق حفيظة فواز طرابلسي ولا حازم صاغية ولا بول شاول ولا إياد عيسى، ولم يبق ربما غير كريم مروة والياس عطاالله وميشيل كيلو وياسين الحاج صالح لم يكتبوا حتى الآن عن «الجريمة» التي ارتكبتها السيدة فيروز بحبها للسيد حسن نصرالله، كما أعلن زياد الرحباني في لقائه مع موقع العهد الإلكتروني المقرب من حزب الله.

■ عمر حصني

إعلان دمشق -14 آذار - والمعلم واحد!

لم يبدأ الهجوم على زياد الرحباني مع تصريحه الأخير ولا حتى مع إعلان موقفه مما يجري في سورية. بل يعود ذلك لزمن طويل ومع كل منتج قدمه زياد للجمهور. ولكن في العام 2005 بدا يظهر بوضوح ما تكلمنا عنه منذ العام 1991 على الأقل، بأن انزياحا خطيرا وتغييرا جديا في المواقع قد بدأ يحدث في اليسار عموماً واليسار اللبناني على وجه الخصوص.

بمراجعة بسيطة لبرنامج عمل إعلان دمشق وأهداف «ثورة الأرز» يبرز المشترك بينهما في استدعاء التدخل الخارجي، والبرنامج الاقتصادي الليبرالي، وحل الأزمات عبر التحاصص الطائفي، ومقولات الديمقراطية وحقوق الإنسان المفرغة من مضمونها، ثم وبمراجعة لأسماء من شارك في هذين التكتلين السياسيين أو من التحق بهما لاحقاً في سورية ولبنان أو من يعمل في فلكهما في الوسط السياسي والاعلامي والفني ومنظمات المجتمع المدني، ممن كانوا محسوبين يوماً على اليسار أو حتى ممن يُعرف عنهم في بعض الإعلام مثل «قناة الحرة» بأنهم من أهم منظّري اليسار، بهذه المراجعة فقط نستطيع اليوم فهم خريطة الهجوم الذي بدأ والذي لن يتوقف ليس على زياد الرحباني فقط بل على كل الخط الذي يمثله زياد وأمثاله.

الثنائيات الوهمية

كان سلوك قناة المنار – برفضها عملاً قدمته السيدة فيروز للقناة أيام حرب تموز – إحدى الحجج التي قدمها المهاجمون في سياق انتقادهم للسيدة فيروز. ولكن ماذا عن قناة «MTV» يا سادة!! أو «LBC» أو «المستقبل» هل تواظب هذه القنوات على عرض أعمال السيدة فيروز والرحابنة ورموز الفن الراقي اللبناني والعربي؟! أم أن التطبيع مع إسرائيل والتحريض الطائفي والترويج للفن الهابط وتسليع المرأة اللبنانية هو الرد على قصر نظر قناة المنار والاستعصاء الذي لم تستطع الخروج منه بعد؟!

أما عن موقف زياد من الأزمة السورية والنظام السوري فيصرّ هؤلاء على تضليل الجمهور بثنائيات وهمية قاتلة من نوع «معارضة –نظام» «سني–شيعي» «عربي–فارسي» «عربي–فينيقي» ..إلخ. والأسئلة التي تطرح نفسها هنا كثيرة: أين كانوا أيام «الشغل ماشي، والبلد ماشي»، ووسط بيروت رئيس الحكومة رفيق الحريري؟ كيف كانت علاقتهم «بالزعيم» معمر القذافي؟ ماذا كان موقفهم من صدام حسين ثم من غزو العراق؟ أين هم اليوم من حكام قطر والسعودية ووسائل إعلامهم ومراكز أبحاثهم؟ وفيما يتعلق بسورية، كيف كانت علاقاتهم مع النظام السوري وماذا كان موقفهم من «الدخول إلى لبنان» وماذا كان موقف زياد الرحباني وقتها؟ هل يؤيدون اليوم رياض حجاب – النظام، أم أبو محمد الجولاني – المعارضة؟ ماذا عن مقالاتهم التي ملأت صحف النظام السوري لسنين طويلة، وتملأ صحف النظام الطائفي اللبناني الفاسد؟

وصل الأمر بأحدهم أن يصف زياد «بالتشيع» أي أصبح «شيعياً» أي «عكس سني»، وإيراني أي «عكس عربي».. كأننا نسمع هذا المنطق يومياً في إعلام آل سعود!!

ضرب الرموز الوطنية - قتل الأمل والحلم، وثلاثية الفاشية الجديدة

لن ندخل في هذه المناسبة في نقاش من نوع تقييم المنتج الرحباني أو تقييم السيدة فيروز أو زياد الرحباني بالمعنى الفني، رغم أن بعض المهاجمين تحولوا لمختصين في الموسيقا بين ليلة وضحاها، فهذا نقاش له طابعه العلمي وسيستمر الى زمن طويل نظراً للأهمية الاستثنائية لصوت فيروز والمنتج الرحباني.

ما يجب أن يُناقش هنا هو موقع السيدة فيروز والرحابنة وزياد في الذاكرة الجمعية لشعوب منطقتنا، باعتبارهم «الرحابنة» من أهم رموزنا في القرن العشرين، ليس فقط بالمقياس الفني المجرد وإنما الأهم بالمعنى الوطني والاجتماعي والنفسي. سنبقى سنين طويلة ندرس تأثيرهم على تفاصيل سلوكنا اليومي وأحاديثنا وطرائفنا ونكاتنا وأدبنا وسيرنا الشعبية وموسيقانا. هل نلحظ هنا يا سادة عملية منظمة لتحطيم رموز الذاكرة الجمعية الشعبية؟ تبدو أوجه الشبه واضحة مع عمليات مماثلة تُظهر الأبحاث الجديدة اليوم تفاصيل الكثير منها وفي أكثر من مكان في العالم.

ما يجب أن يُناقش هنا هو موقع السيدة فيروز والرحابنة وزياد في الذاكرة الجمعية لشعوب منطقتنا، باعتبارهم «الرحابنة» من أهم رموزنا في القرن العشرين، ليس فقط بالمقياس الفني المجرد وإنما الأهم بالمعنى الوطني والاجتماعي والنفسي

ليس أولها تشويه صورة رموز الاستقلال الوطني وإظهارهم في كتب معاهد الإستشراق على أنهم ثلّة من قطاع الطرق.

وشيطنة رموز حركات التحرر الوطني في العالم من كاسترو إلى السيد حسن نصرالله.

«.....» وأبلسة الأبطال الشعبيين وكسر صورتهم وانتزاعها من الوعي الشعبي من ستالين إلى استشهاديي المقاومة الفلسطينية، وتشويه النموذج من مثال البروباغاندا المعادية لنموذج الاتحاد السوفييتي والتي استمرت لعقود.

تبدو هذه العملية في الشكل أنها تتعلق برموز ونماذج الماضي ويقدمها المهاجمون تحت عناوين : النقد العلمي، وإعمال العقل، وإلغاء «عبادة الفرد» و «تحطيم الأيقونات» إلخ..

ولكن في حقيقة الأمر تستهدف في جوهرها المستقبل، كضربة استباقية تعمل على منع احتمالات إنتاج نماذج إيجابية تشبه نماذج ورموز الماضي.

ضمن هذه الإحداثيات يجب أن نفهم اليوم الحملة المنظمة ضد السيد حسن نصرالله باعتباره واحداً من أهم رموز المقاومة المعاصرة، وضد الرحابنة و السيدة فيروز وزياد بما يمثلوه من قيم العدالة والاستقلال والتغيير والجمال، حملة منظمة ضد كل احتمال مشابه، حملة لقتل الأمل والحلم.

ومن يصلح أكثر لهذه المهمة من يساري تائب حاقد ليكمل ثالوث الفاشية الجديدة «رأس المال المالي– التيارات التكفيرية المتطرفة – الإعلام المأجور والأبواق»

من يسار اسمي إلى يسار حقيقي.. منمشي ومنكفي الطريق

تعلن هذه المعركة كما معارك أخرى كثيرة تحريك مياه ركدت أكثر من المقبول، وتفتح باب الفرز الحقيقي بين مثقفي الفاشية الجديدة ورأس المال المشبوه والأنظمة المتهالكة، وبين المثقفين العضويين الملتزمين بقضايا شعوبهم وطموحاتها في التغيير الحقيقي. فرز ضروري بين يسار اسمي مأجور ويسار ثوري حقيقي.

يجب أن تكون اليوم معركة الدفاع عن إرث الرحابنة وما تمثله السيدة فيروز وزياد الرحباني، مهمة اليساريين الحقيقيين بالدرجة الأولى. هذه العملية إذا ما أديرت بشكلها الصحيح سوف تفضي إلى اصطفافات جديدة تنتج حزب اليسار الحقيقي – حزب زياد الرحباني ورفاقه في كل المنطقة وليس في لبنان فقط، حزب التغيير الجذري العميق الاقتصادي الاجتماعي السياسي الديمقراطي حزب المقاومة.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	رئيف بدور	0933586928	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
السويداء	مهند دليقان	0991586731	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
			اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 27/ 12/ 2013» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/ 12/ 2003
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/ 12/ 2011

رحيل فؤاد السالم



توفي يوم الجمعة 2013/12/20 في دمشق بعد صراع طويل مع المرض المطرب العراقي فؤاد سالم عن 68 عاماً قضى أكثر من نصفها في الغربة بسبب الظروف السياسية في العراق.

■ إعداد قاسيون

ويعتبر فؤاد سالم من رواد الأغنية العراقية، وأسمه الحقيقي فالح حسن بريج من مواليد محافظة البصرة عام 1945. بدأ الغناء عام 1963 وتأثر بالمطرب العراقي الكبير ناظم الغزالي، فكان أول ظهور علني له مع أول أوبريت غنائي عراقي «بيادر الخير» في بداية السبعينيات، ثم أتبعه بعد عام بأوبريت «المطرقة» ومجموعة كبيرة من الأغاني.

وظهر لأول مرة على شاشة التلفزيون عام 1968، وتبناه في البداية عازف القانون العراقي المعروف سالم حسين الذي اختار له اسم «فؤاد سالم» الذي اشتهر به.

ويعد سالم فناناً شعبياً عاصر وعاش هموم بلده منذ إن غادره في ثمانينيات القرن الماضي. أغنى المكتبة الغنائية بالأعمال الفنية التي لا تزال راسخة في ذاكرة ووجدان الجمهور العراقي.

تعرض «سالم» الذي غادر العراق في عام 1977 بسبب انتمائه للحزب الشيوعي العراقي، والحملة التي قادها النظام العراقي آنذاك ضده، والتي وصلت ذروتها في بداية الثمانينيات فأعدم عدد كبير من المناضلين الشيوعيين والمتعاطفين معهم. فُفصل من وظيفته الحكومية في معهد الفنون الجميلة، ومنع من الغناء في الأماكن العامة ومن دخول مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ومنعت أغانيه من البث، وكانت تسجيلاته تتداول سراً بين أصحاب مكاتب التسجيلات الصوتية، ومن ثم اعتقل. وبعد تمكنه من الهرب اتجه إلى الكويت، وتنقل بين عدة دول إلى أن استقر به المقام في دمشق إلى أن توفي فيها.

يتواصل موت مبدعي بلاد الرافدين غرباء عن وطنهم، في مؤشر لا يمكن أن يعكس فقط جحود المؤسسة الثقافية الرسمية، كما قد يظن البعض، بل يعكس موقفاً حقيقياً لهذه المؤسسة من المبدعين الحقيقين، فالانسجام مع الفكر اليساري واتخاذه نهجاً سبب كاف ليكون المبدع موضع شكوك المؤسسة الرسمية الثقافية وحتى السياسية ، وإلا ماذا يعني أن يتوافق هذا الموقف من موقف السابق للسلطات الحاكمة قبل 2003 ويتكرر في عراق ما بعده. فظلت البلاد طاردة لمبدعيها حتى أولئك الذين تجرؤوا على العودة بعدما أصبحت «ديمقراطية».

رحل فؤاد سالم غريباً مثل كثيرين من أبناء وطنه من المبدعين الكبار الذين ربوا أجيالاً وأعطوها الكثير ومنهم الجواهري والبياتي ومصطفى جمال الدين وغيرهم، وهو الذي أبدع قصيدة السياب «غريب على الخليج» غناءً، وانتصر لقيم العدل والخير برقة وعذوبة، وأصبحت أغنية «يا عشقنا» التي حفظها الناس ورددوها مع المغنية شوقية العطار، نشيداً لمحبة الناس وخيرهم المرتجى، وكتب النص شاعر شعبي عراقي يساري هو الراحل كاظم الرويعي، ولحنها حميد البصري.

كان نتاجه الرقيق منطقة وسطى بين «غناء المدينة» كما رسخه المطرب الراحل ناظم الغزالي، و«غناء الريف»، وهو ما ميز مرحلة واسعة ليس في الغناء والموسيقا وحسب، بل في عموم الثقافة العراقية.

جردة آخر السنة

■ نور أبو فرّاج

مع اقتراب الشهر الأخير في السنة من نهايته، تبدأ أعمال «الجرد» على كل الأصعدة، يخرج الجميع «آلاتهم الحاسبة» ويفتحون «الأرشيف» الضخم الذي جمعوه، يبدؤون بعمليات الجمع والطرح والقسمة والضرب، محصين الخسائر والمكاسب. كما لو أن تعاقب الفصول والدورة اللانهائية لليل والنهار شاءت أن يكون العام 365 يوماً، وأجبرت الإنسان العصري الذي حطّم جميع القيود، واعترض، وبدّل، وقلب الدنيا رأساً على قلب، على الانقياد لأجندات الطبيعة وإحصاء السنين «على الطريقة التقليدية» كما لو أنه لم يغادر كهفه يوماً.

فردت «منظمات حقوق الإنسان» جداولها، لتقارن أعداد الضحايا هذا العام بسابقه، ووزعت أسماء الشهداء على محافظاتهم ومدنهم. ثم ذهبت بعد ذلك لتجزئة أرقام الضحايا وتفتيتهم إلى فئات، خصصت جدولاً للضحايا من الأطفال وآخر للنساء. وثالث للخسائر المادية: منزل، سيارة، حي. رتبت الأسماء في الجداول حسب الإعاقات: بتر ساق، فقدان العين اليسرى، رصاصة في القلب. ربما تكون ذهبت أبعد من ذلك في دفاترها لتحصي الضحايا تبعاً لمتغير «الدين» كي تكشفها قناة «العربية» مثلاً فيما بعد، بوصفها ملفات سرية حصرية، على اعتبار أنها تهوى تفتيت الألم السوري وتوزيعه على خرائط ورسوم توضيحية.

انشغلت وسائل الإعلام، وصحيفة «التايم» باختيار «شخصية العام»، ذلك الشخص الذي يتوج ملكاً على هذا الكون المضطرب تبعاً لشهرته أو عدد المرات التي كتب اسمه على محرك البحث «غوغل» أو لاعتبارات سياسيةٍ أو دينية لا تهم أحداً من سواد الناس من «غير الاستثنائيين».

عرضت «رويترز» أهم 100 صورة التقطها مصورها حول الكرة الأرضية، دون أن تنسى تبني معايير اختيارها بحيث تَعدلُ بين الكوارث الطبيعية والحروب الأهلية، وتضمنُ تمثيلاً كافياً لأصحاب البشرة الملونة، والنساء، ومثلّي الجنس «مشان ما يزعل حدا».

تتدرج « جردات آخر العام» في موضوعاتها وأحجامها، إلا أن أهمها ربما تلك «الحسبة الصغيرة» التي يجريها المواطن السوري اليوم دون أن يحتاج «ورقة وقلم»، يحصي الأطفال ما تبقى من ألعابهم «إن كان تبقى أي شيء يستحق بذل الجهد لإحصائه»، يحصي الأهالي أطفالهم، ويقدرون النقص في خزانة مؤنتهم، واتساع المساحات الفارغة في ثلاجتهم، يحصي السوري اليوم ابتساماته، فالعدد سهل الإحصاء، يحصي خيباته ويتوقف عن العد. أما من فقدوا «كل شيء» فلا يشغلون بالهم في عمليات الحساب، كيف يمكن جرد «اللا شيء» والتعبير عنه برسوم بيانية.

تضع نهاية العام المرء وجهاً لوجه أمام «الزمن»، لا يحتاج المواطن السوريّ اليوم تعقيد الحسابات حتى يترسخ لديه الشعور بالخسارة، كان يكفيه في العام الماضي وما سبقه القول «بعدنا طيبين» باعتبار ذلك خروجاً بأقل الخسائر، إلا أنه يضيق ذرعاً اليوم بكل ما يجري ، هو يرفض أن ينزع ورقة بعد أخرى من رزنامة أيامه الرمادية الباردة المخيفة. لن يسمح لعامٍ آخر أن يمضي، ولخسائر جديدة أن تتراكم، لن يسمح للعنف والجنون والضباب أنْ يسود لعامٍ جديدٍ بعد.

قاسيون
2014
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
100 ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار
حزب الإرادة الشعبية

بالزاوية!

طوني حصني
tony@kassioun.org



سقط القناع عن القناع!

ما الذي يمكن أن يعكسه السجال الحالي حول السيدة فيروز وتصريحات زياد الرحباني على جبهة الفن والمثقفين وفي المجتمع عموماً؟ ولماذا يبرز دور الفنان أو المثقف «الفرد» في بعض المحطات كدور خطير ونوعي يمكن أن يتم الاصطفاف على أساسه؟ بل يمكن أن يظهر الموقف الفردي «من حيث الشكل» كعامل حاسم في فرزه للجبهات والمواقف لاحقاً!

تناولت الوسائل الإعلامية ومعها وسائل التواصل الاجتماعي تلك المسألة بكثير من الاهتمام، ولكن لم يتجاوز في معظم الأحيان حدود هذا الموقف «سياسياً»، صحيح أن المسألة لها أبعاد سياسية مباشرة وواضحة الاتجاهات، إلا أن عمق هذه «المعركة» لم يتكشف بالكامل، وعلى أهمية بعض ما كتب أو قيل فلا يزال هناك الكثير ليقال في هذا الشأن، لأن الاصطفاف بشكله الحالي والقائم في مظهره السياسي أساساً على الموقف من مسألة المقاومة والدفاع عنها أو تبني نهجها وعلى المسائل المتعلقة بالتغيرات في العالم العربي، والأزمة السورية ومشكلاتها المختلفة، لم يكتمل بعد ويمكن أن يكون مضللاً إذا اقتصر على هذه العناصر وبجوانبها العامة فقط.

لكن هذا الاصطفاف مرشح لأن يتطور ويأخذ أشكالاً أخرى أعمق مع إضافة عناصر أخرى بفعل عوامل موضوعية أساساً، على أن دور العامل الذاتي في رسم شكل الاصطفافات سيرتفع كلما تعمق الفرز.

يقول الكاتب الروسي «أنطون تشيخوف»: «إن المعارك التي يفتحها الفنانون الحقيقيون وتوقيتها في ظروف التحولات، ليست فقط إعلاناً أو تذكيراً مستمراً بعدم حياديتهم، بل هي تحسس لحرارة المجتمع وعمق أزمته في لحظة تزج جميع الناس في معركة قاسية ستغير كل شيء، مع سقوط كل الأقنعة والوجوه المزيفة».

بعيداً عن السجال بشكله الحالي فإن إعلان هذه «المعركة» من قبل شخصية من وزن زياد الرحباني قد بدأ فعلاً بإجراء فرز واضح لن يكون من ثماره الوحيدة فرز المثقفين وكشف زيف اليسار «الاسمي» فقط بل وسقوط أسماء كانت حتى الأمس القريب لا تزال تتلحف عباءته.